

من أرشيف الحركة اليسارية في مصر

١٩٢٥ - ١٩١٩

د. عاصم الدسوقي

جامعة أسيوط وقطر

خضع تاريخ الحركة اليسارية في مصر منذ مطلع هذا القرن الى عدد لا بأس به من الدراسات بأقلام مختلفة • وبعض هذه الدراسات يطلق على هذه الحركة اسم الحركة « الاشتراكية » ، والبعض الآخر يطلق عليها اسم الحركة « الشيوعية » مع وجود فارق جوهري وزمنى بين التسميتين • وبعض أصحاب تلك الدراسات كانوا ينتمون في فترة أو أخرى الى التنظيمات اليسارية فجاءت كتاباتهم من وحى معاشة الحركة فكرة وتطبيقا ومعاناة من قمع ومطاردة بمعرفة السلطات • والبعض الآخر كان من خارج اطار أى تجمع من تلك التجمعات ، ولنقل أنهم الأكاديميون الذين يبحثون عن جزئيات الموضوع وصولا الى حقيقة متكاملة ولا يريدون لدراساتهم أن تكون منحازة •

وبصرف النظر عن الملاحظات التى قد توجه الى أصحاب تلك الدراسات من المنتمين ومن غير المنتمين ، فان الرجوع دوما الى أرشيف هذه الحركة لابد وأن يغنى محاولات التقييم فنتصح بعض الأفكار الخاطئة حول تاريخ هذه الحركة أو العكس • كما تتبدد بعض سحب الغموض التى تكتنفها • ومن هنا كانت هذه المحاولة التى تقوم على الافادة من بعض وثائق وزارة الخارجية البريطانية المودعة بدار المحفوظات البريطانية ^(١) • وهى وثائق لم تتح لها الظهور من قبل

F. O. 141-779 X IJ3967

(١) هذه الوثائق موجودة تحت رقم
مع اختلاف التواريخ •

منفصلة أو متضمنة في بعض الدراسات المعينة (٢) . وفي محاولتنا إبراز هذه الأهمية كان لابد من الإشارة بين موضع وآخر الى الرأى أو المعلومة التى وردت فى تلك الدراسات من حيث وجود اختلاف بينها وبين تلك الوثائق .

ومما يزيد من صعوبة اجتلاء كل الحقائق عن هذه الحركة دفعة واحدة عدم وجود أرشيف خاص بها تحت عنوان أو آخر ، فالباحث يجد الوثائق المتعلقة بها متناثرة فى ثنايا المراسلات المتبادلة بين السلطات البريطانية فى مصر (دار المعتمد البريطانى ودار المندوب السامى ثم السفارة فيما بعد) وبين وزارة الخارجية البريطانية . والأمر يحتاج الى وقت طويل لاستخلاص تلك المادة الوثائقية لضمان جمع كل مايتعلق بالموضوع ، وهو أمر فوق طاقة الباحث الفردى . أما اذا انتقلنا الى الأرشيف المصرى فعلى الباحث أن يعد نفسه للحفر فى الأرض الصلدة .



ولعل البداية المناسبة لاستعراض هذه الوثائق الفتوى التى أصدرها مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت ضد الشيوعية (٣) فى

(٢) يعتبر الدكتور رفعت السعيد مؤرخ الحركة اليسارية فى مصر بما أصدره من سلسلة الدراسات المختلفة التى بدأت بكتابه « تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ١٩٠٠ - ١٩٢٥ » ١٩٧٢ بيروت وما تلاه من دراسات على هذا النحو : اليسار المصرى ١٩٢٥ - ١٩٤٠ ، تاريخ المنظمات اليسارية فى مصر ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ، الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥ - ١٩٤٨ ، اليسار المصرى والقضية الفلسطينية . وفى دراسته الاولى أشار الى بعض الوثائق البريطانية ليس بينها مانقوم نحن بنشره الان والتى لا تقل بحال من شأن محاولاته القيمة وان كانت تساعد على اجتلاء حقائق الحركة اليسارية فى مصر .

(٣) يحسن فى هذا المجال الإشارة الى أن أغلب وثائق الفترة تطلق على الحركة اليسارية فى مصر اذ ذاك اسم « البلشفية » وفى أحيان قليلة تطلق عليها « الشيوعية » أو « الماركسية » . ويبدو أن ذلك يرجع الى انتصار البلاشفة الروس وهم الأغلبية على المناشفة (الأقلية) واعتلائهم السلطة فأصبح كل مناصر لذلك النوع من الافكار والاتجاهات يعتبر بلشفيًا .

١٨ أغسطس ١٩١٩ قائلا : « ان طريقة جماعة البلشفية طريقة تهدم الشرائع السماوية وعلى الأخص الشريعة الاسلامية » (٤) . وكان صدور هذه الفتوى جزءا من سياسة مواجهة النشاط اليسارى الذى كان يتغلغل فى الدوائر العمالية خلال أحداث ثورة ١٩١٩ لتوجيه الثورة لخدمة أهداف التحول الاجتماعى . وقد جاءت الفتوى بناء على سؤال زعم المفتى أنه وصله من أحد المسلمين . وكان معروفا لدى أوساط العناصر الثورية فى المجتمع أن السلطات البريطانية وراء اصدار هذه الفتوى خاصة وأنها ترجمت الى اللغة الانجليزية لتنتشر بين سكان المستعمرات البريطانية وأغلبها من الطوائف الاسلامية وخاصة فى الهند . وجريا على عادة السلطات البريطانية فقد أطلقت عملائها فى كل مكان لالتقاط الانطباعات المختلفة لصدور الفتوى للافادة منها فى رسم سياسة للمواجهة .

(٤) يفهم مما كتبه رفعت السعيد فى دراسته الأولى المشار اليها (ص ٢٢١ — ٢٢٤ الطبعة الخامسة) أن هذه الفتوى صدرت فور اعتزام العناصر الاشتراكية اعلان تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى فى أغسطس ١٩٢١ بناء على مانشرته جريدة الاهرام فى عددها الصادر فى ١٦/٨/١٩٢١ لمراسلها بالاسكندرية . وكانت الفتوى — فى رأيه — جزءا من الحملة الضارية التى شنت على محاولة الاشتراكيين . ولكن الوثائق التى نحن بصددنا نشر الى أن الفتوى صدرت فى ١٨ أغسطس ١٩١٩ وقبل اجتماع الاسكندرية السرى فى أغسطس ١٩٢١ الذى اذاعته الاهرام بشأن النية فى اعلان الحزب . وهذا يدل على وعى السلطات المبكر بنوايا العناصر الاشتراكية وترصدها اياهم . والاقرب الى التصديق أن هذه الفتوى صدرت عندما تيقن للسلطات البريطانية وجود خلايا اشتراكية بالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد خلال ١٩١٩ (أنظر ص ١٩٧ من كتاب رفعت السعيد الذى استند فى ايراد هذه المعلومة على ماكتبه والتر لأكير فى كتابه الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط) ومن الملاحظ أن تلك السلطات لم تفكر فى مثل هذه الخطوة عندما كانت الاشتراكية فى نطاق الفكر دون الحركة فهى لم تصدر مثلا كتاب مصطفى حسنين المنصورى (تاريخ المذاهب الاشتراكية) الصادر فى ١٩١٥ .

وفي ٢٦ أغسطس ١٩١٩ كتب أحد هؤلاء العملاء ويدعى يوسف تقريرا^(٥) للسلطات البريطانية المختصة يقول فيه أنه ذهب لمصر القديمة ليقابل الشيخ رشيد رضا الذي لم يحضر كعادته للمحل الذي اعتاد الجلوس فيه في حي عابدين وبعد « التحيات والسلامات وتبادل الأحاديث في مختلف الموضوعات » تكلم عن البلشفية وعن الفتوى التي أصدرها الشيخ بخيت ..

« وقال الشيخ رشيد أن الفتوى تعتبر تصرفا خاطئا بمختلف المقاييس من جانب المفتى نفسه ، ومن جانب الحكومة البريطانية التي طلبت منه إصدارها . فمن ناحية المفتى لأن الأسلوب الذي كتبت به الفتوى أسلوبا ضعيفا ركيكا ، ولأن المصادر التاريخية التي اعتمد عليها وخاصة فيما يتعلق بتاريخ الزرادشتية والتي أشار إليها تعتبر مصادر ضعيفة . وأما من الناحية الدينية فقد قال الشيخ رشيد أنه لا يوجد بين المسلمين من يعتقد أن مسلما يستفتى المفتى عن جماعة يعرف أنها معادية للعقيدة .

« وعلى هذا فان الشيخ رشيد يقول ان كل شخص الان يعتقد أن المفتى قد أرغم على اصدار هذه الفتوى ، وأن السلطات البريطانية هي التي أرغمته . ومن هنا فان كل شخص في مصر وفي الهند وفي أفغانستان وفي كل مكان يحاول معرفة الأسباب التي دعت الحكومة البريطانية لتحييض المفتى الأكبر على اصدار هذه الفتوى . ومن هنا أيضا سيحاول هؤلاء معرفة حقيقة البلشفية .

« ولقد قال الشيخ رشيد على وجه التحديد » أنه لا يوجد في مصر أحد يعرف الكثير عن حقيقة البلشفية قبل اصدار هذه الفتوى . كما أن الجرائد لم يحدث أن كتبت كثيرا عن البلشفية قبل اصدار هذه

(٥) من مكتب المندوب السامي البريطانى الى وزارة الداخلية فى
١٩١٩/٨/٢٨ .

الفتوى • وهذا ماجعل الشيخ كما يقول كاتب التقرير ، يعتقد أن صدور الفتوى كان تصرفا خاطئا أيضا من ناحية الحكومة البريطانية •

ولما سألته العميل (يوسف) عن رأيه في البلشفية وهل تصلح لبلد اسلامى أم لاتصلح •• أجاب الشيخ الذى قال عنه العميل أنه « الشرقى الوحيد الذى يماثل ميكافيللى ، ان ذلك يتوقف على نوع الدعاية التى تبثها •• ان أى شخص — كما يقول الشيخ — يتميز بالقدرة على مخاطبة الناس يستطيع ببساطة أن ينشر البلشفية فى البلاد حتى ولو كان هذا الشخص مسلما • فقد قال الشيخ أنه « اذا ماتكلمت مع الناس فى الشارع ومع الطبقة العاملة وتعرفت على مشكلاتهم واستخدمت فى حديثك آيات من القرآن فان كل آية من آياته يمكن تفسيرها لصالح البلشفية • ذلك أن البلشفية تماثل الى حد كبير كثيرا من تعاليم المفسرين الذين عاشوا فى صدر الاسلام • وعلى هذا فان « بيت المال » يعتبر عقيدة بلشفية ، ومذهب الحنابلة نفسه يعتبر كذلك بلشفيا •

وقد أردف الشيخ قائلا « ولكن اذا ماأردت معارضة البلشفية ومقاومتها فلا ينبغى أن يكون ذلك عن طريق فتوى يصدرها شيخ عجوز هرم مثل الشيخ بخيت لأن كل شخص هنا يعتقد أن البلشفية وسيلة جديدة لاجراج الانجليز من مصر ، كما أن كل شخص يعتقد أن الفتوى لاقيمة لها لأنها فتوى السلطات الحاكمة » • واستمر قائلا : « اذا كنت تريد ايقاف تقدم البلشفية فى مصر فينبغى أولا أن تشرح حقيقتها • وقد يبدو ذلك صعبا ولكن لا مفر من ذلك • والمسألة أن البلشفية — كما هو معروف — ضد مبدأ الملكية ، وفى مصر يلاحظ أن طبقة الملاك كبيرة يبلغ عددها أربعة ملايين •• فاذا عرف هؤلاء أن البلشفية تعنى حرمانهم من ملكية الأرض التى يحبونها كثيرا فسوف يقف كل منهم بجانب الحكومة مقدما كل المساعدة والعون لايقافها • وفى هذه الحالة لن تكون الحكومة بحاجة الى ايقاف البلشفية

لأن طبقة المثقفين أنفسهم الذين يعارضون وجود الانجليز ينتمون الى طبقة الملاك بدرجة أو بأخرى فضلا عن تمتع بعضهم بمناصب رسمية في الحكومة •• عليك فقط أن تشرح لهم ما هي البلشفية وسوف يقومون بأنفسهم بمعارضتها ومقاومتها •

تلك هي خلاصة آراء الشيخ رشيد رضا عن البلشفية •

ومن تقرير آخر (٦) نعرف أن هذه الفتوى صدرت في وقت غير مناسب وتسببت في تنبيه أذهان المصريين دون « مبرر لذلك » • ورغم ما قيل من أن هذه الفتوى صدرت بناء على سؤال وجه الى المفتي من أحد الأشخاص الا أن عامة المصريين كما يقول كاتب التقرير، يعرفون أن الذى سأل هذا السؤال هو أحد عملاء المخابرات البريطانية في فندق سافوى ، ومن ثم جعلهم ذلك يشكون في أن السلطات البريطانية لها مصلحة خاصة في استصدار الفتوى وأكثر من هذا فان الشائعات تسرى بأن المصطلحات الواردة بالفتوى وكذلك الجانب التاريخي فيها قد كتب أصلا باللغة الانجليزية ثم ترجم الى العربية • ولكل هذا — كما يقول كاتب التقرير — هبطت مكانة المفتي الأكبر لدى الأهالى بل ووزعت منشورات تسب المفتي وتلعنه •

ومن الطريف أن نذكر أن كاتب التقرير قد شبه اصدار الفتوى ضد البلشفية وتنبيه أذهان العامة في مصر لهذا الموضوع دون مبرر بحكاية اليهودى الذى أيقظ ضابطا تركيا كان ينام في أحد الخانات في الطريق قائلا له أنه أثناء نومه وضعت حمارته جحشا صغيرا ويريد

(٦) وقد كتبه عميل آخر يدعى ابراهيم ديمترى فى ١٣/٩/١٩١٩ من فندق وندسور بالاسكندرية وقد أرسلت صورة منه الى مستشار الداخلية وصورة الى ادارة المخابرات بالخرطوم بالسودان لانه يتضمن معلومات عن السودان •

منه التصرف لكى يواصل طريقه ، فما كان من الضابط الا أن امتطى ظهر الحمارة وترك اليهودى يسير على قدميه حاملا على ظهره الجحش الوليد • وبينما هما فى الطريق واليهودى يعانى من آلام الحمل الثقيل قابله يهوديا آخرا وتكلما معا بالعبرية طالبا أن يشرح له أسباب هذه الورطة التى وقع فيها • فأجاب اليهودى المسكين بأنه ليس لديه مايقوله بهذا الشأن سوى أن التركى كان نائما وقد أيقظله من نومه •

* * *

ثم ينتقل المرشد يوسف فى تقريره السابق الى التعرف على آراء شخصية أخرى فى هذا المجال وهو أمين الرافعى وصفه بأنه الزعيم الوطنى ورئيس التحرير السابق لجرائد الحزب الوطنى : اللواء والعلم والشعب • ولما سأله عن رأيه فى الحركة الحاضرة قال له أن كل ماينشر الان يعتبر كلاما فارغا بالمقارنة لما سوف يقوله هو حالما تسمح له وزارة الداخلية باستئناف اصدار جريدته • وكان قد كتب الى الوزارة بهذا الخصوص طالبا اصدار الترخيص اللازم وبات عنده أملا كبيرا فى الحصول عليه •

لكن كاتب التقرير يعلق قائلا بأن السماح لأمين الرافعى باصدار جريدته مرة أخرى يعتبر خطأ كبيرا ، وذلك أن الرافعى فى رأى ذلك العميل هو الشخص الوحيد الذى يجسد كراهية كل ما هو انجليزى ، فضلا عن أن آراءه تتضمن آراء الشيخ جاويش • ومن ناحية أخرى فالرافعى — كما يقول العميل — كاتب من طراز الكتاب الفرنسيين الذين كانوا يكتبون آراءهم فى ظل الوصاية على الصحف التى فرضت فى عهد لويس فيليب ، وبالتالي فلديه المقدرة على التبشير بالأفكار الثورية فى كلمات وعبارات بريئة من أى اتهام قد يوجه اليه •

ويبدو أن نشاط البلشفية فى مصر آنذاك كان من القوة والفاعلية

بحيث أن مراسل جريدة التايمز اللندنية في مصر أرسل الى جريدته معبرا عن مخاوفه من أن الحركة النقابية التي تسود مصر الآن تضم الى صفوفها فيما يبدو عناصر بلشفية مسئولية عن التحريض على الاضراب والمظاهرات . ويشير كاتب التقرير الى أن جريدة الأفكار نشرت في عددها الصادر في ٢٦ أغسطس ١٩١٩ مقالة حامية وعنيفة ضد هذا المراسل حيث أنكرت انكارا مطلقا كل ما قاله بل وهاجمته . ولكن في العمود الثانى من الصفحة الثانية نشرت الجريدة دقالا بعنوان « آل ريتشاردز السادة الرحماء » بتوقيع ابراهيم رياض المحامى . وفي هذا المقال — كما لاحظ كاتب التقرير — يخاطب صاحبه الشركة الأوروبية في مصر في عبارات تنضح بالرياء والنفاق بحيث لا يمكن اعتبارها دعوة مباشرة للبلشفية . ولكن في الفقرة الأخيرة من المقال كشف الكاتب عن نواياه الحقيقية حيث قال : « يا الهى ان البلية لعظيمة وان الخطب لأعظم .. ارحمنا برحمتك حتى لا تكون النهاية أسوأ مما نحن فيه الآن » .

ويضيف كاتب التقرير أيضا قائلا أن اعتقال محمد كامل حسين المحامى كان له وقعاً سيئاً بين عمال الترام والشركات الأخرى . وأنه سمع أن بيزوتو Pizzuto سوف يدعو الى اضراب عام في جميع أنحاء مصر اذا ما أصيب محاميهم باى أذى . ولقد نشطت دعاية قوية بين عمال الترام والتليفونات والمياه في جميع أنحاء مصر .

ويشير تقرير ابراهيم ديمترى السابق الى أن اضرابات العمال التي حدثت في مصر آنذاك لها شبهة بلشفية .. وأن ماحدث يكفى لأن تتدخل الحكومة لتحسين أحوال العمال فيما يتعلق بالأجور .. الخ ثم تطالبهم بالعودة الى أعمالهم .. فاذا مافرض العمال العودة سيكون عليهم أن يكسبوا عيشهم بأنفسهم .. فاذا مافشلوا في ذلك فلا بد وأن تبحث الحكومة — وهذا هو رأى صاحب التقرير — مسألة

اعادتهم الى قراهم ليعملوا فى الأرض كما كانوا من قبل بحجة أن الحكومة لايمكن أن تسمح للعاطلين عن العمل بالتسكع فى شوارع القاهرة خوفا من أن يصبحوا لصوصا وخطرين على الأمن العام •

ويستمر كاتب التقرير فى جمع المعلومات واستطلاع الآراء بشأن اضرابات ومظاهرات العمال فيقول أنه منذ وصوله الاسكندرية قابل حسين بك تيمور وهو محامى يتولى قضايا بعض العمال وكانت له معه مناقشات شيقة • وقد قال له الرجل أن العمال يعانون بشدة بسبب غلاء المعيشة وعدم كفاية الأجور • ولما سأله عما اذا كان يعلم شيئا عن الكيفية التى يعيش بها العمال المضربين هم وعائلاتهم أجاب حسين تيمور قائلا : أن بعضا منهم يشتغل فى أعمال مختلفة بمساعدة البعض الآخر من العمال ، وان سائقى العربات يسهمون فى اعادة اخوانهم خاصة وأن السائقين قد أفادوا من حركة الاضراب • ولما سأله أيضا عما اذا كان للاضراب مغزى سياسيا نفى ذلك وان لم ينكر امكانية استخدامه لأغراض سياسية • ويعلق كاتب التقرير قائلا : ربما يجهل العمال الى حد كبير الدسائس السياسية ولكن الذين يوجهون حركة الاضرابات لهم أهدافهم من ذلك ولا شك • ومن ناحية أخرى يذكر أنه سمع أكثر من مرة من بعض عمال مصانع الدخان الذين يعملون فى دائرة المخابرات أن المحامين عرضوا على العمال أن يتكاتفوا معا لتحقيقا للأهداف السياسية ، وفى مقابل ذلك سوف يقف المحامون بجانبهم فى الدفاع عن مطالبهم تجاه الشركات وتجاه الحكومة • على أن العمال رفضوا ببساطة هذا العرض قائلين أنهم غرباء عن المدينة وليس لهم حيلة فى السياسة ، وان كل مايريدونه هو العيش فى هدوء لاعالة أسرهم بضروريات الحياة • ثم يذكر الكاتب أخيرا أنه سمع أن الأمير عمر طوسون أعطى العمال فى الاسكندرية مرتب شهري ولكنه غير منأكد من صحة هذا الخبر رغم علمه بوجود حملة لجمع الأموال من هنا وهناك •

وهناك تقريراً آخرًا كتبه عميل آخر يدعى شريف محمود (٧) عن
صدى البلشفية في مصر وصدى الفتوى التي أصدرها مفتى الديار
المصرية حيث يقول أن البلشفية هي الموضوع العام الذي يشغل
الدوائر المصرية بحيث يبدو أن كل واحد يستقبل بشغف كبير الأخبار
الواردة بالصحافة من حين لآخر والمتعلقة بالنشاط البلشفي . كما
أن أنباء الانتصارات والنجاحات التي يحققها البلاشفة في بلادهم تغمر
المصريين بكل طبقاتهم بشعور الفرح والارتياح .

ويذكر شريف محمود أن المصريين أدانوا الفتوى التي أصدرها
المفتي الأكبر ضد البلشفية وهم يعتبرون أن أنصار البلشفية يحاربون
من أجل تحرير البشرية ، ويعتقدون أيضا أن نعايم البلشفية نفوم
على العدل والحق ذلك لأن انفر باشا Enver ونفر من أقوىاء الترك
بين المناصرين الأوفياء والتابعين للبلشفية ، مع أن انفر وأصحابه
الأتراك من المسلمين الصادقين الأمناء بل من المتعصبين المتشددین
في إسلامهم . فاذا كانت البلشفية حقيقة شيئا سيئا كما تذكر الصحف
فلا يمكن أن يتعاطف معها أى مسلم أو ينضم إليها وخاصة من الأتراك
والعرب . وهذا مايقوله المصريون الان ، ومن ناحية أخرى فالمصريين
مقتنعين تماما بأن ابن سعود قد استولى على مكة بمساعدة الأتراك
ثم تقدم في طريقه الى دمشق وسوريا ، وهم لايبالون فيما يبدو
بالمعلومات والأنباء التي تنشرها الصحافة المحلية حول تلك الموضوعات،
وهم يعتقدون أيضا أن الأتراك يتقدمون من الجانب الآخر للاستيلاء
على حلب وينتظرون بفارغ الصبر النتائج التي تسفر عنها هذه
الحركات . لقد اعتزموا تفجير ثورة عامة في كل أنحاء البلاد .

ثم يشير هذا التقرير الى أن الأحزاب العمالية التي تألفت حديثا

(٧) من شريف محمود بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩١٩ . ويبدو أن تلك
التقارير قد كتبها هؤلاء العملاء باللغة العربية اصلا ثم ترجمت للمسؤولين
الانجليز للدراسة .

في مصر على اتصال وثيق بالحركة الوطنية على الرغم من أن القواعد العمالية لاتعرف شيئا عن هذا الاتصال أما الأهالى فيبدو أنهم يعتقدون اعتقادا راسخا بأن المبادئ البلشفية ونضال البلاشفة يهدف الى الوقوف بجانب الضعفاء لنيل حقوقهم ، وبالتالي فان معاملة هذه الأحزاب العمالية بأى قدر من الضغوط سوف يضيف — كما يقول التقرير — الغاز للحركة المشتعلة ويوسع من شقة الخلاف بين بين الانجليز وبين الأهالى ..

ان السكان يعتبرون الانجليز أعداءهم الغلاظ ، وهم يتوقعون دوما أن تدور الدائرة على الانجليز ، وهم لذلك يصفقون لأى أخبار تصلهم مهما كان شأنها عن اضرابات العمال ومؤامرات عمال المناجم ، والبلاشفة ، ويعتبرون كل ذلك بشير خير لخروجهم من براثن الحكم البريطانى •

وتتميز هذه التقارير بأنها تكشف عن آراء وانطباعات مختلف الطبقات فى المجتمع المصرى حول القضايا المثارة مما لا يسمح بنشره فى الصحف السيارة أو التصريح به علنا بشكل أو باخر • ويتوقف تجميع هذه الانطباعات على مهارة المرشد أو العميل الذى يعمل لصالح السلطات البريطانية • فهذا التقرير مثلا يشير الى أن المصريين يقولون أن الامبراطور الألماني الذى يعيش فى هولندا الان يشرف على توجيه العمليات والنشاط البلشفى بهدوء تام ، وأن عملاءه فى كل مكان فى العمال يدعمون هذه الحركات بالسلاح والذخيرة والأموال • ولقد برز دور هؤلاء العملاء بروزا جعل الانجليز أنفسهم يرتعدون فرقا من اضطرابات ونشاط البلاشفة الذى بات يهددهم ومن ثم فقد قبلوا مطالب العمال وأوقفوا تدخلهم فى شئون روسيا البلشفية •

ويعتقد المصريون أيضا — كما يقول التقرير — بأن ألمانيا ليست نائمة فى سبات بسبب ما حدث لها فى الحرب ، بل ان الألمان جميعا يعملون ليل نهار فى صناعة مختلف المنتجات التى سوف يغمرون بها

أسواق العالم ويجنون منها الأرباح الطائلة • وأكثر من هذا فإن المصريين يكذبون الأنباء التى تنشر حول ضعف الألمان حاليا ومحاكمة القيصر والاضطرابات الداخلية فى ألمانيا بينما يصدقون الأنباء التى تتواتر عن نشاط الألمان فى صناعة طائرات ركاب تحمل مائة شخص للتجارة مع أمريكا ويعتبرون ذلك برهانا واضحا عن قوة وصمود ألمانيا • كما يعتقدون أن ألمانيا لن تنفذ أى شرط من شروط معاهدة السلام (فرساي ١٩١٩) •

ويضيف التقرير أيضا أن المصريين يعتقدون أن البلاشفة متأكدين من تعاون الطبقة العاملة الانجليزية معهم وان الحلفاء اذا كانوا أقوىاء فينبغى لهم دخول ألمانيا والقاء القبض على القيصر وبهذا فقط يثبت الحلفاء أنهم حققوا نصرا حاسما وكاملا •

ويشير التقرير أيضا الى الانطباع الذى أخذه المصريون عن الرئيس الأمريكى ولسون حيث يفهمون أن مجلس الشيوخ الأمريكى لم يرحب ترحيبا حارا بالرئيس ولسون بعد عودته الى أمريكا فى أعقاب جهوده فى مؤتمر الصلح بل استقبلوه ببرود • ومن ثم قام بجولة فى أنحاء الولايات المتحدة ليحصل على تأييد وتعاطف الجماهير الناجبة ولكن ما لبث أن تعقبه اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ ليفسدوا عليه خططه • وعندئذ وبعد انتهاء جولته بالولايات المتحدة الأمريكية أبدى اعتذاراته لانجلترا — كما يعتقد المصريون — عن فشله على الرغم من جهوده الكبيرة قائلا أنه غير قادر على تغيير مجرى رأى العام فى بلاده • وبهذا أسدل الستار على الكوميديا الأمريكية على مسرح الحرب العظمى حيث انتهى الأمر الى اهتزاز وتفكك عقد الحلفاء • ويقول المصريون أن هذه النتيجة قد وضحت فى ايطاليا أولا ثم فى فرنسا ثانيا •

ولا يفوت صاحب التقرير أن يشير الى أنه سبق أن ألمح الى ذلك فى تقرير سبق أن قدمه بتاريخ ١٥ فبراير ١٩١٧ حيث قال فيه أنه من غير

المحتمل دخول أمريكا الحرب الى جانب الحلفاء ضد ألمانيا ما لم يكن لديها أسبابا وأغراضا تحملها على ذلك وكيف أنه شرح ذلك بالتفصيل آنذاك مما اثبتته الأحداث الأخيرة •

ثم يختتم هذه النقطة من التقرير بقوله أنه عندما نشرت الصحف الأنباء التي تقول باهتمام السناتو الأمريكى وفرنسا بالمسألة المصرية انتهر المصريون الفرصة وأظهروا شعورهم من خلال عشرات البرقيات المرسلة الى امريكا وفرنسا والتي نشرتها الصحف المحلية • وهذا يؤدي كما يقول التقرير الى زيادة الشقة بين الانجليز والمصريين في وجهات النظر المتعلقة بالمشكلة المصرية • ومن ثم فالأمر يتطلب تكتيكا ومجهودا غير عادى لاعادة الوفاق والانسجام بين الطرفين وتأسيس العلاقات على أسس متينة • وربما أن الوقت وحده كفيل باحداث المعجزة من حيث رأب الصدع الذى حدث في مشاعر كل من الشعبين المعنيين •



على أن البلاشفة « المصريين » الذين هاجمهم فتوى مفتى الديار المصرية لم يسيكتوا على هذا الهجوم ولم يتراجعوا عن موقفهم ، بل أن الفتوى كانت تحد لهم ولبلشفيتهم • ففى الوثائق التى بين أيدينا منشورا موجها الى المصريين بعنوان « اعتنقوا البلشفية أيها المصريون — البلشفية والاسلام والشيخ بخيت » • وهو صادر من لجنة تدعى « اللجنة المستعجلة » ويحمل رقم ٧٣^(٨) • وهذا يعنى أن هناك ٧٢ منشورا صدرت قبل ذلك ، وربما أصدرت اللجنة بعده عددا آخر • ولكنى لم أعر على أى من هذه المنشورات سواء السابقة أو اللاحقة • ولعل المنشورات السابقة هى المقصودة بالاشارة التى وردت في تقرير ابراهيم ديمترى (١٣/٩/١٩١٩) الذى سبقت الاشارة اليه

(٨) انظر النص الكامل للمنشور بالملحق رقم (١) .

بخصوص المنشورات الموزعة التي تسبب الفتى وتلعنه ومن الملاحظ أيضا أن الدراسات المنشورة عن هذه الفترة لا تشير من قريب أو من بعيد الى هذه المنشورات أو الى تلك اللجنة المستعجلة التي أصدرت بالقطع ثلاث وسبعين منشورا • ويلاحظ أن المنشور الذي بين أيدينا غفل من التاريخ ولكن المسئول البريطاني كتب أعلاه بالانجليزية عبارة : نوفمبر ١٩١٩ • وبالتالي فإن هذا يعني أن اللجنة المستعجلة كانت على درجة هائلة من النشاط والحيوية « والعجلة » حتى لقد أصدرت ثلاث وسبعين منشورا خلال المدة من أغسطس الى نوفمبر ١٩١٩ •

والبلاشفة المصريون في هذا المنشور لايسبون الشيخ بخيت أو يلعنونه ، وانما يحاولون مناقشة المقولة التي بنيت عليها الفتوى مناقشة تاريخية وفلسفية ، ويقرنون بين البلشفية وبين الاسلام الحنيف • فنراهم يقولون أن البلشفية « ليست من الفوضى وانكار الدين واستباحة الأعراض في شيء ، وانما هي مبادئ عدل وانصاف وحرية لا تتنافى الدين الاسلامي الحنيف ، بل هي قوة ارسلها الله الى الأرض يوم خلق الناس لتعيد الى الاسلام عهده الأول وعدله القويم »

فمن الناحية التاريخية يستعرض المنشور تاريخ « البلشفية » عندما نادى بها كارل ماركس « الألماني الاشتراكي » في روسيا ١٨٨٤ (ولعله يقصد عام ١٨٤٨) ، ثم قيام الحزب الاشتراكي الألماني باصدار قانون ١٨٩١ يدعو فيه الى القضاء على النظام الألماني القائم واستبدال أصحاب الأموال والنضال لتحرير العمال وتحويل وسائل الانتاج كالسكك الحديدية والمناجم الى الملكية العامة « الأمة » ، واصلاح الفروق بين الطبقات عن طريق اتحاد عمال العالم لاسقاط الحكومات الرأسمالية ، وتغيير النظام القائم دون اللجوء الى الفوضى « التي تحرمها الاشتراكية » •

ثم يشير المنشور الى ظهور كيرنسكى في ١٩٠٠ وانقسام الحزب الاشتراكي الألماني الى فريقين : المنشفيك بزعامة مانوف ، والبلشفيك

بزعامة لينين الذى عاش فى سويسرا حتى ١٩٠٥ ثم عاد الى روسيا وبقي فيها حتى ١٩٠٧ ثم عاد ثانية اليها بعد اشتعال الحرب العظمى حيث دعا الناس الى انتهاز فرصة الحرب والاطاحة بحكم القياصرة ، واحلال الحكومة الاشتراكية لضمان « سعادة الفرد ورفاهية المجموع » فقامت الثورة الروسية ونجحت •

ثم يشير بعد ذلك الى مقومات سياسة الحكومة البلشفية الجديدة فى الداخل وفى الخارج من خلال منشورها فى مارس ومايو ١٩١٧ •
غفى الخارج تتبنى حق الشعوب فى تقرير مصيرها ورفض الاضرار بمصالح الشعوب وارغامها على الخضوع لأى حكم أجنبى • وفى الداخل تقوم على محاربة الفوضى الاقتصادية وتنظيم وسائل الانتاج « ووضوح اليد » على المحاصيل والمواصلات « وتوزيع » الحاجيات وضمان رفاهية العمال وزيادة الضرائب على الأغنياء : ضريبة الميراث وضريبة مكاسب الحرب وضريبة الأملاك •

وواضح من هذا أن « اللجنة المستعجلة » تشير الى المرحلة الأولى من الثورة الروسية (ثورة مارس ١٩١٧) وليس الى المرحلة الثانية (أكتوبر ١٩١٧) ، بدليل أن اللجنة تستشف من العرض التاريخى الذى عرضته أن « البلشفية هى اشتراكية معتدلة فحسب » تقوم على العدل والمساواة وعلى الملكية العامة لوسائل الانتاج « من مناجم وموانىء ومازاد عن حد معين من أملاك الأغنياء فى الأراضى » •

ثم تنتقل اللجنة المستعجلة الى مناقشة المقولتين الفلسفيتين الاتيتين •

— رأى الاشتراكيين البلاشفة فى الدين وأنه رأيا صائبا حيث أن الاشتراكية تقوم على نظام اقتصادى محض « ولا دخل لها فى الدين لأن الدين شخصى ولكل انسان أن يعتقد من الأديان مايشاء » ، وعدم

تشجيع دين ومصادرة دين آخر وتحريم التفرقة بين الناس لاختلاف
أديانهم •

— طريقة الزواج عند المسيحيين حيث يعيب الاشتراكيون
البلشفيون هذه الطريقة لأنها مبنية على أساس مالى يجعل الزوجة
ملكاً للزوج وليس لها حق التصرف أو الطلاق الا بحكم يصدر بناء على
أمر مغل بالشرف • ويطالب البلشفة بأن يكون القبول هو أساس
الزواج مع امكانية الطلاق متى شاء الزوجان •

وبعد هذا الاستعراض التاريخى والفلسفى تقول اللجنة المستعجلة
للمفتى أن « البلشفية لاتخالف الاسلام فى شىء لأن الدين يدعو الى
العدل والمساواة وحرية التدين ولا يرغب أحدا بالقوة على اعتناق
الاسلام ، ويبنى الزواج على القبول والايجاب بين الزوجين ، ويسمح
بالطلاق ، وهو حق الرجل يفوض به للمرأة فينفصلان متى استحالة
العشرة بينهما » • ثم تقول أيضا أن الاسلام لا يحرم الملكية العامة
وسائل الانتاج والأراضى • وما الوقف الا نموذجا لذلك حيث تتحول
الملكية من الأفراد الى ملكية الأمة » • وللحكومة حق التصرف بالغلة على
على مستحقيها من خلال بيت المال والزكاة اللذان شرعهما الله لضمان
حياة الفقراء العاجزين عن العمل •

ثم تختتم اللجنة منشورها بالاشارة الى أن كل الشعوب الان
تعتقد البلشفية أو هى فى الطريق اليها • فالأتراك وهم مسلمون قد
اعتنقوها • أما الفرس والأفغان والهنود واليابانيون والصينيون فهم
يتقدمون اليها بخطى ثابتة واثقة • ثم انها تطرق الان أبواب فرنسا
وايطاليا وانجلترا وأمريكا • وان « مصر ليتوقف مستقبلها على نجاح
البلشفية وتفكيك ملك بريطانيا » • ثم تدعو اللجنة فى النهاية كل المصريين
لاعتناق البلشفية لأنها تعيد « مجدا سلف واستقلالاً غصب وحرية هى
حق لكم وللناس أجمعين » • ولعل هذا كله ما كان يعنيه الشيخ
رشيد من أن الاسلام يحتوى على المبادئ البلشفية •

بعد ذلك ننتقل الى عام ١٩٢٠ والحركة الاشتراكية في مصر في مرحلة التكوين ، والسلطات البريطانية ترصد بواسطة عملائها حركات وسكنات العناصر النشطة التي تسعى الى تكوين حزب اشتراكي . ففي ذلك العام تأسس بالاسكندرية تحت اسم « جماعة الدراسات الاجتماعية » *Groupe d'Etudes Sociales* نادي ^(٩) يضم عناصر تتميز بأفكار تقدمية عن الحياة وعن المشكلات الاجتماعية الكبرى . وقد اعتاد أعضاء هذا النادي الاجتماع في المكتبة العامة بشارع صلاح الدين حيث تعقد مؤتمرات عامة تتناول مختلف المسائل الاجتماعية . وأما المجلة الناطقة باسم هذه الجمعية فهي المجلة الشهرية « الأدب والاجتماع »

Litteraire et Social المعروفة باسم التاجراماتا *La Ta Grammata* ومن خلال الأخبار والمحاضرات التي أعتادت التاجراماتا نشرها عرضت أكثر الأفكار جرأة فيما يتعلق بالتقاليد الاجتماعية والأخلاقية . وكانت المناقشات التي تدور بين أعضاء هذه الجماعة في البداية تعتبر ذات طابع أكاديمي صرف ، كما أن توزيع جريدتهم كان ينحصر بين الأعضاء وعدد محدود جدا من المثقفين خارج النادي . وبالتالي لم يكن يصل تأثيرها الى الطبقات العامة الجاهلة .

ولكن اتضح فيما بعد أن نشاط هذه الجمعية قد اتسع اتساعا

(٩) تقرير من مكتب المندوب السامي البريطاني بتاريخ ١٥ يونية ١٩٢١ . وتستند معلومات رفعت السعيد عن نشاط اليونانيين والأرمن في الحركة الشيوعية في تلك الفترة على تقرير كتبه نيقولا باباريدوتي عن ذكرياته عن المجموعة الشيوعية اليونانية وذلك بناء على طلبه (أي رفعت السعيد) ، وكان ذلك في الستينات ، أي بعد أربعين سنة من وقوع الأحداث . ولاشك أن الذاكرة بعد هذه المدة الطويلة لأبد وأن تكون في مرحلة ضعيفة . كما أنه اعتمد أيضا على كتاب والتر لاكير الشيوعية والقومية في الشرق الأوسط

W. Laqueur, Communism and Nationalism in the Middle East

(أنظر هوامش ص ١٧٢ — ١٧٤ من كتاب رفعت السعيد المشار اليه سابقا) .

ملحوظا وخصوصا بعد انضمام العنصر النسائي اليها ، وانضمام بعض العناصر النشطة مثل جوزيف روزنتال . كما لوحظ أيضا تطورا في الأفكار التي يعتنقها أعضاء هذه الجماعة التي أصبحت شيوعية علنا . وهكذا أصبح اسم الجمعية (جماعة الدراسات الاجتماعية) قناعا يخفى تحته الأهداف الحقيقية لها .

وفي ذاك العام كان الأعضاء يجتمعون مرتين كل أسبوع بمقر المعهد العلمي الهليني البطلمي
Syllogue Scientifique Hellenic
Ptolomee الكائن بميدان محمد علي بمدينة الاسكندرية حيث بدأوا يخرجون عن دائرة مناقشاتهم المغلقة في النادي الى الاحتكاك بالناس خارجه ، وتلقينهم المبادئ الشيوعية من خلال المناقشات وأعطائهم الكتب الشيوعية لقراءتها . الخ .

على أن أهم أعضاء هذا النادي كما يقول صاحب التقرير كانوا تسعة أعضاء هم :

جوردانيز جوردانيدز Jordanis Jordanidis وكان يعمل بإدارة الاحصاء سابقا ثم أصبح مدرسا لليونانية بكلية فكتوريا . وقد اشتكى تلاميذه الى أولياء أمورهم من أنه يدرس لهم الأفكار البلشفية في الفصل ، وميشيل بيريديز Peridis وهو محامي ومتعصب متشدد للبلشفية ، وجان ليلاس Lallas وهو صحفي وذو مذهب مؤخرا الى أثينا ، ونيكولاس زيليتاس وهو تاجر ومثقف وصاحب آراء متطرفة ويكتب في التاجر اماتا تحت اسم ستيفانو بارجاس Pargas وزوجته أيضا وهي شخصية متطرفة ، والاخوان ياناكاكيز Yanakakis واحدهما يعمل موظفا في بنك أثينا والاخر تاجرا للأسفنج بشوارع البوستة وكلاهما معروف بالانضال كما أنهما أعضاء أيضا في نادي أبواني Apuani ، ثم جورج بيتريديز Petridis وهو مهندس وكيمائي واشتراكي العقيدة وينتمي الى الدولية الثانية ، مما يعني

أنه أكثر اعتدالا في آرائه عن الآخرين الذين ينتمون الى الدولية الثالثة ذات الأفكار الحمراء • وأيضا مدموزيل لالوهي Lalaouhi وتعمل في تدريس الغناء والموسيقى ، وسيدات كثيرات لاتعرف أسمائهن الان ، وأخيرا جوزيف روزنتال البلشفي المشهور بخطورته •

وفي القاهرة تأسس نادى مشابه تحت اشراف وتوجيه الاخوان ستافرينو Stavrinou أصحاب مكتبة الاداب La Papteris de L'Art الكائنة بشوارع قصر النيل ، والمكتبة متعهدة استيراد وتوزيع الكتب والمجلات الاشتراكية والبلشفية • وتقوم مدموازيل ليلي تاتاراخي Lili Tottarachi (١٠) التي تعمل بمكتبة الاداب وهي متطرفة متشددة ، بدور الوساطة بين جمعية الاسكندرية وجمعية القاهرة • وحتى هذا التاريخ (١٥ يونية ١٩٢١) تم توزيع أربع كراسات على الأعضاء للدراسة هي : السوفييت والامبريالية العالمية Les Soviets et L'Imperialisme Mondial بقلم تروتسكى ، والارهاب Le Terrorisme بقلم تروتسكى والدولية الثالثة La 3ieme Internationale ، والارهاب والشيوعية le Terrorisme et Communisme (ضد كاوتسكى) بقلم تروتسكى أيضا ، ثم نشرة الدولية الثالثة بقلم بوريس سوفارين Souvarine

وواضح مما سبق أن جميع العناصر الرئيسية في هذين الناديين من الأجانب وخاصة من اليونانيين •

أما فيما يتعلق بمراكز البلاشفة المصريين فيشير تقرير (١١) الى أنها موجودة في طنطا والزقازيق والجيزة • وقائد الحركة في طنطا

(١٠) يذكر رفعت السعيد ان اسمها ليلي بيتاراكي Lili Petaraki

(ص ١٨٦) •

(١١) بتاريخ ٦ اكتوبر ١٩٢٠ ومرسل الى وزارة الخارجية البريطانية في ٣٠ اكتوبر ومؤشرا عليه عبارة سرى جدا Strictly Confidential

والداعية لها هو محمد بك نبيه أحد المحامين الأثرياء في المدينة ، وابنه سيد نبيه الذي سافر في مايو الماضى (١٩٢٠) الى ألمانيا • وأيضا محمد على الفقى التاجر بطنطا الذى ذهب هو الآخر في مايو الماضى الى أوروبا في رحلة زار فيها السويد والنرويج وألمانيا حيث كانت له لقاءات مع العناصر البلشفية هناك ، ثم عاد الى طنطا خلال سبتمبر وعنوانه : سيد محمد على الفقى بالقرب من ميدان سعد بطنطا •

أما في الجيزة فان رئيس اللجنة البلشفية بها يوسف بك ثابت الداعية البلشفى النشط ثم نفهم من التقرير أن هناك تنسيقا وتفاهما بين الحزب الوطنى وبين البلاشفة في مصر لتسهيل نشاط البلاشفة في الحصول على الأسلحة والذخيرة حيث يشير كاتب التقرير الى أن على فهمى بك رئيس الحزب الوطنى بالقاهرة قد وعد أحد البلاشفة الروس الذى يقيم بطنطا بأنه سوف يفتح له ورشة بالقاهرة حيث يكون بإمكانه تنسيق عمله مع رفاقه من أجل القضية البلشفية • كما يشير الى أن الحزب الوطنى قد شكل لجنة أموال برئاسة عارف بك الماردينى وارسالها الى الكولونيل اسماعيل حقى زوج ابنة سلطان وحيد الدين في تركيا لشراء أسلحة وذخيرة وتوريدها للبلاشفة في مصر • وقد جمعت اللجنة مائتان وخمسين ألف جنيه مصرياً أسهم بثمانين ألف منها كل من محمد بك نبيه (المسئول البلشفى في طنطا) ، ويوسف بك المنشاوى ، ورئيس نيابة طنطا ، والشيخ محمد طبل ، وعبد الله بك وآخرون • وفي أغسطس ١٩٢٠ اتفق عارف بك الماردينى مع جاك اجيون Jack Agion نائب القنصل الهولندى بالاسكندرية ، ومسيو فيفالدى Vivaldi قنصل ايطاليا العام بالاسكندرية أيضا على اجراء الترتيبات اللازمة لارسال المبلغ المشار اليه الى القسطنطينية عن طريق ايطاليا وهولندا •

ولعل هذا اذا صدق يعكس ايمان الحزب الوطنى بالعمل المسلح لاستخلاص حقوق مصر الوطنية حيث كانت البداية في ثورة ١٩١٩ بعد

أن كان الحزب تحت زعامة مصطفى كامل ثم محمد فريد من بعده يستند الى أسلوب المرافعات أمام الضمير العالمى لاستخلاص هذه الحقوق • فاذا كان ذلك حقيقة فلماذا لم يشتغل الحزب الوطنى بنفسه فى هذا العمل المسلح بدلا من الاعتماد على البلاشفة ؟ • • هل يرجع هذا الى افتقاده الى الكوادر اللازمة خصوصا بعد تشتت الحزب على أكثر من مرحلة بعد « هجرة » محمد فريد الى أوربا حتى لم يبق له الا الاسم والسمعة الوطنية • • ربما • • ولعله فى هذا قد أثبت فعلا أنه قد حافظ على ولائه للقضية الوطنية وعلى اخلاصه لها •

وأكثر من هذا نجد أن على بك بدرخان مدير الجيزة قد باع أربعين مسدسا الى سيد حسين عصابى من طنطا التى ذهبت الى أيدي البلاشفة • ولكن الصفقة الثانية من هذا السلاح قد صودرت فى أيدي البوليس فى محطة سكة حديد طنطا فى آخر أغسطس ١٩٢٠ •

ولم يكن البلاشفة فى طنطا وحدهم ضد الانجليز وضد نظام حكمهم، بل ان العساكر الهندية العسكرية فى قشلاق طنطا أخذت تروج الدعاية ضد الحكم البريطانى • وكان ذلك على أثر وصول خطاب الى المترجم الهندى بالمعسكر من أحد أقربائه بالهند بتاريخ أول يونية ١٩٢٠ يقول له فيه أن الناس قد ضاقت ذرعا بالحكم البريطانى هناك ، وأنهم بدأوا يهجرون بلادهم حيث غادر هافلا مليونا ونصف اتجه ثمانمائة ألف منهم الى أفغانستان وسبعمائة ألف الى الأناضول عن طريق كيرف •

ولقد بدأ التحرك ضد العناصر التى يشتبه فى تعاونها مع الانجليز حيث أحرق منزل سليمان بك الشوربجى بطنطا فى سبتمبر بسبب اعلانه الولاء للانجليز وتهديده بالقتل اذا لم يتوقف عن نشاطه الموالى لهم •

وفى أكتوبر ١٩٢٠ قابل عبد الستار الباسل فى باريس الميجور فون بابن Von Papen للتباحث معه بشأن اتفاق يعقد بين الملكيين الألمان من ناحية والمتطرفين المصريين (الحزب الوطنى) والبلاشفة من ناحية

أخرى • وكان عبد الستار الباسل آنذاك وثيق الصلة بالبلاششفة وكان ينوى الذهاب الى موسكو • وأكثر من هذا فان سعد زغلول على الرغم من انكاره كل ما هو بلشفياء وشيوعيا عندما كان بأوربا ، الا أنه ثبت أنه كان على صلة بالدليلى هيرالد (جريدة حزب العمال البريطانى) (١٢) • كما أنه كان على صلة وثيقة بدرجة أو بأخرى بالعناصر المعادية لبريطانيا وكلهم كانوا ومايزالون يتطلعون للحصول على مساعدات من البلاششفة للقيام بهجوم منسق على الامبراطورية البريطانية •

وتحقيقا لذلك فان شخصا يدعى زكى سيد الشركسى ، وكان ممثلا للسوفييت فى أنقره ، وصل الى بيروت فى طريقه الى مصر للتباحث مع سعد باشا زغلول بشأن الترتيبات اللازمة للتنسيق بين نشاط البلاششفة والوطنيين المصريين المتطرفين • ويذكر كاتب التقرير أن احدى الصحف البيروتية ذكرت أن الشركسى قد وصل الى مصر فعلا ولكن لم يعثر عليه لأنه من المحتمل جدا أن يكون قد دخل البلاد تحت اسم مستعار • ومع ذلك تبقى الحقيقة — كما يقول كاتبنا — أن مندوبيا بلشفياء رسميا من المقرر وصوله الى مصر للتباحث مع زعيم الوطنيين فيها (١٣) •

(١٢) كان سعد زغلول حريصا على أن ينفى أى التقاء بينه وبين حزب العمال من ناحية المبادئ الاجتماعية • ففى خطاب لسعد زغلول لجريدة الجازيت (١٩٢١/٥/١٩) رد فيه على قول هذه الجريدة بأن الوفد متفق مع بارائها وآراء حزب العمال الاجتماعية قائلا : « أدهشنى ما قرأته فى صحيفتكم عن ارتياحى لخطة الدليلى هيرالد الاجتماعية ولكنى أقول لكم ولقرائكم أنى لست ممن يهتمون بالمباحثات فى هذه الشؤون الاجتماعية وإنى لا أجهد نفسى فى أمر الكومونة أو البلششفة ولا أبحث عن أيهما المناسب لحياتنا الاجتماعية اذ ليست عندى أية فكرة من هذه الوجهة .. واننا اتصلنا بالجريدة لأنها قبلت أن تكون وسيلة آرائنا السياسية (انظر : محمد أنيس ، دراسة فى وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٢) »

(١٣) انظر الملحق رقم (٢) عن شخصية زكى سيد الشركسى •

ومن ناحية أخرى ففى أواخر أبريل ١٩٢١ سافر من موسكو أحد عملاء البلاشفة ويدعى صالح بك فى طريقه الى جنيف للاتصال بالوطنيين المصريين الذين يعيشون هناك قبل وصوله الى مصر • وكانت المهمة المكلف بها العمل على تكوين حركة ثورية اسلامية •

والحق — كما يذهب التقرير — كان البلاشفة يبذلون جهدا واضحا فى مغالبة الوطنيين المصريين المتطرفين بدرجة تجعل استحالة تجنب الشك فى ذلك • وبصرف النظر عن سعد زغلول باشا ، فان الأمير عزيز حسن نفسه قد أدان فتوى الشيخ بخيت ضد البلشفية ، وقال أن صدورها يعتبر خطأ كبيرا ، وقال عن نفسه أنه بلشفيًا ، وأن البلشفية هى أمل المصريين • ومن المعروف أن هذا الأمير على اتصال مستمر مع رجال الدين فى الأزهر من ناحية ، ومع كامل حسين الحامى ومستشار نقابة عمال الترام من ناحية أخرى •

ولقد ذكر الأمير عزيز حسن فى محادثة له (أبريل ١٩٢١) أن هناك أربعمائة باشفى فى فلسطين وانهم يريدون نشر البلشفية بين العرب ولكن الصعوبة التى تواجه هذه المحاولة انهم يتكلمون فقط الروسية أو الانجليزية الركيكة • ومن ثم فقد أرسلوا شخصا أو أكثر الى مصر لمحاولة تجنيد بعض المصريين للسفر الى فلسطين لتعليم اللغة العربية لهؤلاء البلاشفة الروس • وقال عزيز أن واحدا من هؤلاء الأشخاص قد زاره لكنه رفض ذكر اسمه وان كانت الشبهات تحوم حول روزنتال أو شخصا يهوديا روسيا كان قد تكلم فى اجتماع عمالى بحديقة الزهرية فى مايو الماضى (١٤) •

ويحاول هذا التقرير أن يشير الى وجود اتصال وثيق بين

(١٤) تقرير بتاريخ ٢١ يولية ١٩٢١ • وتشير وثائق رفعت السعيد الى أن هذا الشخص الذى تكلم مع الأمير عزيز حسن هو انوارد زيدرمان

Zeiderman (ص ١٨٠ — ١٨٣)

الحركة النقابية وبين الشيوعية في مصر حيث يذكر أن الحركة النقابية في مصر بدأت على يد بيزوتو وهو ايطالى شيوعى طرد من مصر فيما بعد . والحركة النقابية في بلد كمصر حيث الجماهير جاهلة وغير متعلمة تجد بين عناصرها من يصغى الى الصيحة الشيوعية التى تقول « يا عمال العالم انهضوا فلن تفقدوا شيئا سوى أغلالكم » . وبعد طرد بيزوتو خلفه مورييس زيدنزيرج Zeidnserg أمين صندوق احدى خلايا البلاشفة الروس . وقد قال زيدنزيرج أن « الفكرة البلشفية تتقدم بخطى واسعة وان عدد البلاشفة في مصر يزداد يوما بعد يوم حيث بلغ عدد معتققيها من علماء الأزهر خمسة وأربعون عالما وأكثر من ثمانمائة طالب أزهرى وذلك في سبتمبر ١٩١٩ . ولا يجب أن ننسى أن نشاط البلاشفة وتأثيرهم قد تضاعف منذ ذلك الوقت » .

ولقد ترددت في مايو الماضى (١٩٢١) شائعة تقول أن وفدا تجاريا روسيا سيصل الى مصر ومن المحتمل أن يكون جوزيف روزنتال مروج هذه الشائعات الذى قال علنا أنه يأمل أن يعينه الوفد القادم مندوبا سوفيتيا في مصر مكان زيمرنوف Simrnoff وأعضاء القنصلية الروسية الذين لايمثلون في رأيه السوفييت أو أى سلطة أخرى في روسيا ، بل انهم كانوا يرتعدون خوفا من أن تقع القنصلية في أيدي قوميسارا بلشفيا .

وفي ١٨ يونية ١٩٢١ أرسل جوزيف روزنتال باعتباره سكرتير لجنة الاتحاد العام للعمال خطابا الى رئيس جمعية الدراسات الاجتماعية بصفته رئيس الدولية الثالثة يشير فيه الى أنه كان قد تقرر في اجتماع يوم ١٧ مايو ١٩٢١ دعوة الجمعية العامة للاتحاد للاجتماع يوم ١٩ يونية ١٩٢١ لمناقشة موضوعات معينة ، وجاء في الخطاب : « أن لجنة الاتحاد العام للعمال تطلب من نقابتك الاسهام في الاجتماع المزمع بارسال مندوبين يمثلونك وممن لديهم القدرة على الكلام » (١٥) .

(١٥) انظر الملحق رقم (٣) عن روزنتال .

أما العناصر البلشفية في مصر التي تعمل صراحة على تدمير الامبراطورية البريطانية في الشرق (١٩٢١) فيحددتها التقرير كما يلي :

— نقابات العمال المختلفة •

— الوطنيون المتطرفون داخل مصر وخارجها المتصلون بالبلاشفة وفي مقدمتهم علماء الأزهر وطلابه وطلاب المدارس الأخرى •

— العناصر التركية وأعضاء الجامعة الإسلامية الذين على اتصال وتحالف مع البلاشفة •

— العملاء البلاشفة القادمون من أنقرة وبرلين وموسكو ويتجمعون في مصر •

— البلاشفة المعروفين في مصر •

— مركز الدولية الثالثة بالاسكندرية •

وتكشف التقارير عن محاولات ايجاد اتصال بين الحركة الشيوعية وبين الحركة في فلسطين فنعلم أن ادارة البوليس في فلسطين قد أخطرت ادارة الأمن العام في مصر بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ بأسماء أشخاص معينين في مصر ينتمون الى اللجنة المركزية لحركة Mafliga Paolem Socialim وهي حزب اشتراكي متطرف — كما يقول بوليس فلسطين — يؤيد الدولية الثالثة ، وان لم يكن تابعا لهذه الدولية التي رفضت ذلك لعلاقته بالحركة القومية اليهودية (الصهيونية) •

وأهم هؤلاء الأشخاص المعينين في مصر بن زيون باسفولسكى Ben Zion Pasvolsky الذى يهدف الى ضم الحزب الوطنى المصرى الى الدولية الثالثة • وهذا الرجل يعمل موظفا في مصنع ماسبرو للدخان ويعتقد الاراء الشيوعية علنا ، وهو على علاقة بجلال أفندى حسين سكرتير النقابة الزراعية ونقابة ترام هليوبوليس •

بعد أن استعرضنا نشاط اليسار في مصر أو بلاشفة الدولية الثالثة على نحو ما تصف وثائق الفترة فمن المفيد أن نعرف الكيفية التي واجهت بها السلطات البريطانية هذا النشاط • ففي ٣ يولية ١٩٢١ (أى قبل تأسيس الحزب الاشتراكي المصري) عقد اجتماع بوزارة الداخلية بالاسكندرية حضره الاميرالاي راسل بك ، والقائمقام انجرام بك ، والمستر ويلسلى R.A. Wellesley والمستر هولم بيمان Hulme Beaman ، والليفتانت كولنيل ريدر Rider وفى هذا الاجتماع سئل انجرام بك عن رأيه في معلومات بوليس مديئة الاسكندرية فيما يتعلق بوجود البلشفية فيها ، وخاصة النادي المعروف باسم « جماعة الدراسات الاجتماعية » ، وعلاقة هذه الجماعة بروزنتال • وأجاب انجرام على ذلك بقوله أنه لا يرى ضرورة للاهتمام اهتماما جديا بأمر هذا النادي فهو في رأيه مجرد مرسوم يلتقى فيه الناس ويناقشون معا أفكارا تقدمية • أما مايتطلب مراقبة جدية فهو علاقات هذا النادي بروزنتال ، ونشاط روزنتال بشكل خاص حيث أنه الشخصية الرئيسية في مصر الذي على اتصال بالنشاط الشيوعي الباشفى • كما أنه يحتمل اتصاله بالعناصر البلشفية في أوروبا وفي فلسطين • أما علاقاته بشخصيات مثل كامل حسين (المحامى ومستشار نقابة عمال التزام) ، أو سكوفوبولوس Scophopoulos بمنطقة القنال فهى غير محددة ، ويبدو أن نشاطه منحصرا في الاسكندرية فقط حتى الان ، ولو أن الاتصال بين مجموعة الاسكندرية ومجموعة القاهرة برئاسة بنزا يون باسقولسكى قائما •

أما الخطوات المقترحة لمواجهة النشاط البلشفى في مصر وخاصة في الاسكندرية نظرا لوجود روزنتال بها ، فان قومندان بوليس الاسكندرية ومن معه كانوا غير ميالين الى اتخاذ أية اجراءات شديدة ضد روزنتال أو أى أشخاص آخرين في الوقت الحاضر لعدم وجود أدلة كافية ضد روزنتال أو غيره من ناحية ، ولأنهم لم يشرعوا في بث دعاية

ثورية من ناحية أخرى ، ولأن اتخاذ أية إجراءات مشددة الآن قد يدفع الحركة الى العمل السرى تحت الأرض وفي هذه الحالة سوف يصعب مراقبتها •

وقد اعترض المستر بيمان على هذا الرأى قائلاً بضرورة اتخاذ اجراء فوري ضد الحركة الآن تخوفا من وصول الدعاية الشيوعية الى الجيش المصرى ، وأضاف قائلاً أنه لو نجح تنظيم بلشفى واحد فى هذا البلد فسوف يكون من الصعوبة بمكان استئصال الحركة •

وانتهى المجتمعون الى التوصيات التالية بالاضافة الى استمرار المراقبة العادية بعناية :

— عدم تشجيع الصحافة بقدر الامكان على نشر مقالات عن البلشفية أو الاشارة اليها خبريا لأنه من غير المستحب لفت انتباه العامة الى هذا الموضوع •

— وجوب مصادرة كل المطبوعات البلشفية أو الشيوعية ذات الطابع الثورى أو التى تثير الفوضى بشكل محدد وأن كل الأشخاص الذين يطبعون مطبوعات بلشفية أو ينشرونها أو يوزعونها أو يبيعونها أو يعملون على نشرها بأى شكل من الأشكال سوف يكونون عرضة للمحاكمة بمقتضى قانون الاحكام العرفية •

— وضع كل النقابات العمالية وكل المنظمات المشابهة تحت المراقبة والتأكد عما اذا كانت الأفكار البلشفية تصلهم أو لاتصلهم •

— ان يطلب المندوب السامى البريطانى من حكومة فلسطين أن تدقق فى منح تأشيرات الدخول الى مصر فى ضوء ماهو معروف من وجود عناصر بلشفية فيها •

— اعادة النظر من وقت لآخر فى وضع البلشفية وخاصة عند معرفة اية معلومات لها أهمية خاصة •

وواضح من هذه التوصيات أن الحركة اليسارية في مصر حتى ١٩٢١ وقبل تأسيس الحزب الاشتراكي المصري على الأقل لم تكن من الخطورة بمكان بالنسبة لسلطات الأمن التي تركت عناصرها تعمل في العلن وتحت أنظارها تسهيلات لمراقبتها وحتى لاتضطرها الى العمل السرى فيصعب تعقبها ومتابعتها .

* * *

غير أن تخوفات بيمان التي أبداها في الاجتماع السابق (٣ يولية ١٩٢١) ما لبثت أن تحققت وكشفت الأيام التالية عن قوة الحركة الشيوعية في مصر بعد أن كانت حتى نهاية ١٩٢٢ كما وصفها كين بويد ^(١٦) — رغم اعلان الحزب الاشتراكي المصري — ليست أكثر من حركة نظرية قوامها أشخاص يبدون في ثوب الفنانين الذين يتلهون بلعبة جديدة ، وانها كانت تقتصر أساسا على مدينة الاسكندرية تحت زعامة روزنتال ويهود روس آخرين من البلاشفة .

ولكن بعودة حسنى العرابى سكرتير الحزب الاشتراكي المصري من موسكو ، وكان قد ذهب اليها ودرس مبادئ الدولية الثالثة وحضر المؤتمر الرابع للكونتينتين الذى قرر ضرورة تغيير اسم الحزب الاشتراكي الى الحزب الشيوعى المصرى ، دبت روحا جديدة في الحركة التي أصبحت ذات ملامح خطرة كما يقول كين بويد . ففى مطلع ١٩٢٣ بدأ حسنى العرابى ومعه انطون مارون وآخرون ، ومبعارثة عناصر روسية ويونانية ممن قذف بهم البحر الى شواطئ الاسكندرية ، في تأسيس الأندية وعقد الاجتماعات والتبشير بالمبادئ الشيوعية ، كما بدأوا العمل سرا بين عمال مصانع الاسكندرية من خلال أشخاص مثل كيتز

(١٦) تقرير بتاريخ ٢٢ يونية ١٩٢٥ مرفوع الى المندوب السامى البريطانى ليرفعه بدوره الى الخارجية البريطانية . وكين بويد هو رئيس القسم الأوروبى بإدارة الأمن العام بوزارة الداخلية .

Katz وآخرون على شاكلته • كما بدأوا في تكوين فروع مصرية للحزب الشيوعي في الزقازيق والمنصورة وبعض مدن الأقاليم الأخرى •

وبدأ هؤلاء في وضع الخطط اللازمة لاستيراد الأسلحة والمتفجرات لاستخدامها في المواجهة مع السلطات • ولقد اكتشفت ضمن ما اكتشف من أشياء مؤامرة شيوعية لتفجير قطار المندوب السامي البريطاني • ولقد تم اكتشاف نوايا الحركة من خلال خطاب أرسله حسنى العرابى الى موسكو في ١٨ مارس ١٩٢٣ أشار فيه الى أن الفرصة قد ضاعت منهم ، أى البلاشفة المصريين ، فى الافادة من الاضطرابات والمظاهرات التى وقعت فى مصر ويطلب المشورة • وكان هذا الخطاب قد أرسل مع شخص قبرصى يدعى هرلمبيديز فاتيليادى Haralambidis Vatiliadi الذى احتجزته السلطات اليونانية فى ميناء بيريه بناء على اخطار من السلطات البريطانية فى مصر •

وهكذا اتضح للسلطات البريطانية مدى خطورة الحركة فألقى القبض على حسنى العرابى وأنطون مارون فى نفس يوم ١٨ مارس ١٩٢٣ بتهمة عقد اجتماعات معينة مخالفة بذلك قانون الأحكام العرفية ، وتقديمهما للمحاكمة أمام محكمة عسكرية •

ومن الطريف أن كين بويد يعرب عن أسفه لأن هذه المحكمة التشريعية بالمثل البريطانية فى القضاء برأت هذين الشخصين بحجة أن لكل فرد مطلق الحرية فى التعبير عن آرائه ، وأنه لايمكن اتخاذ أى شئ ضد أى فرد لمجرد أنه يعبر عن رأيه الى أن يشرع فى القيام بحركة منظمة على أساس هذه الأفكار (١٧) •

وعلى هذا غنقد بدأ هذان الشخصان فوراً فى ممارسة العمل بنفس الأدوات والوسائل • وفى نهاية فبراير ١٩٢٤ — أثناء حكومة سعد

(١٧) يذكر رفعت السعيد أن هذا الامراج جاء بناء على إلغاء الأحكام العرفية (ص ٢٧٣) •

زغلول — رتباً اضراب مصانع الغزل والنسيج الأهلية بالاسكندرية •
وقد تسبب هذا الاضراب فى ازعاج سعد زغلول ازعاجاً شديداً ،
وان كان قد اعتقد أن الحزب الوطنى وراء هذا الاضراب • ومن ثم فقد
أسرع كين بويد وعلى باشا جمال الدين (وكيل وزارة الداخلية) الى
الاسكندرية ومعهما فرقة من المشاة لوضع حد للاضراب دون استخدام
القوة •

ومن الملاحظ أن هذا الاضراب كان من نوعية خاصة ، فلول مرة
فى تاريخ مصر يتبع المضربون أسلوباً شيوعياً حقيقياً ، اذ أنهم احتلوا
المصنع بعد أن طردوا أصحابه (الملاك) والجهاز الادارى وأعلنوا أنهم
سيوف يستمرون فى العمل من أجل مصالحهم لأن العمال الذين
يعملون يجب أن يقتسموا فيما بينهم الأرباح الناتجة من العمل • وبعد
استعراض مظاهر القوة والدخول فى مفاوضات كثيرة انتهى الاضراب •
والقى القبض على حسنى العربى وأنطون مارون والشيخ صفوان
أبو الفتح وآخرين وقدموا للمحاكمة حيث حكم عليهم بالسجن ثلاث
سنوات فى ٦ أكتوبر ١٩٢٤ •

ومنذ هذا التاريخ وحتى نهاية ١٩٢٤ لم يسمع الا القليل عن
الحركة الشيوعية المصرية على الرغم من أن التقارير تشير الى
استمرار نشاط بعض الروس والأجانب الآخرين هذا فضلاً عن أن
الرقابة المفروضة على المراسلات أوضحت زيادة الاهتمام بالحركة
الشيوعية المصرية من عناصر معينة تعيش فى باريس وانجلترا مثل
الدكتور M. E. ومسر سيدار بول Cedar Paul

على أن هذه الضربة التى وجهت الى الحركة لم تؤد الى اضعافها ،
فبعد صدور أحكام السجن بشهر واحد وفى ٧ نوفمبر ١٩٢٤ نشرت
جريدة الأهرام قراراً صادراً من الحزب الشيوعى المصرى بتوقيع
سكرتير الحزب يقول فيه : « ان الجمعية المركزية للحزب الشيوعى

المصري قد اجتمعت يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر وناقشت موضوع اضراب المعتقلين الشيوعيين عن الطعام وأشادت ببطولة الرفيق مارون • وحيث أن اضراب الرفاق المعتقلين عن الطعام الذى رفع اسم الحزب الشيوعى عاليا قد بلغ الان حدا بعيدا ، وحيث أننا أصبحنا متأكدين أن اصرار الرفيق مارون على الاضراب لم يعد ضروريا ، فاننا نأمره باسم قواعد الحزب أن ينهى اضرابه ويتناول طعامه » •

وكان هذا — لدى بويد — يعنى أن أعضاء الحزب الذين لم يقدموا للمحاكمة السابقة لعدم كفاية الأدلة القانونية ضدهم استمروا فى نشاطهم فى نشر المبادئ الثورية التى تتعارض مع الأسس الجوهرية للدستور المصرى بهدف قلقه النظام الاجتماعى فى البلاد • وقد قاموا بتوزيع منشورات مطبوعة تتضمن أفكارا وتعليمات شيوعية كالدعوة الى إلغاء حق الملكية الفردية ، ومصادرة الملكيات الأخرى بوسائل غير مشروعة ، والاطاحة بالقانون والنظام القائم ، واحلال النظام الثورى الشيوعى مكانه باستخدام القوة والارهاب •

ويتضح من التقارير ^(١٨) أنه فى مطلع عام ١٩٢٥ — وبعد محاكمات أكتوبر ١٩٢٤ — قدم الى مصر من روسيا قسطنطين فايس Weiss تحت اسم كارل أفيجدور Avigdor ^(١٩) مندوبا عن القسم الشرقى بالكومنتيرين فى موسكو • وكان أفيجدور قد ذكر أنه نمساويا وجاء كمراسل لجريدة Der-Abead التى تصدر فى فيينا • وكانت برفقته

(١٨) بتاريخ ٢١ مايو ١٩٢٥ •

(١٩) يذكر عصام الدين حفى ناصف أن فايس حضر الى مصر فى ١٩٢٧ وقال عنه أنه نمساويا (محضر النقاش معه به معرفة رفعت السعيد ، ص ٣١٤ ، ملحق رقم ٤) • ويذكر رفعت السعيد أن الاسم الحقيقى لأفيجدور هو بهيل كوسى أحد كوادر الكومنتيرين الأساسية المكلفة بالعمل فى منطقة الشرق الأوسط • وقد ألقى القبض عليه فى مصر ١٩٢٥ وحكم عليه بالسجن (هامش ص ١٨٠) •

مدموازيل شارلوت ابنة روزنتال ، ولما كانت ممنوعة من دخول الأراضي
المصرية بناء على أوامر إدارة الأمن العام فقد بقيت مع والدها
بالاسكندرية بينما واصل أفيجدور طريقه الى القاهرة • وفي القاهرة
أقام مع مستر بولاك Pollack (يهودى) بمنزله (٨ شارع
فؤاد بشبرا) وهو يعمل موظفا بمحلات مورومز Morums
للمنسوجات • وفور وصوله شرع فى إعادة تنظيم الحزب الشيوعى
مستخدما منزل بولاك مقرا يعقد فيه الاجتماعات التنظيمية •

وسرعان ما انضم اليهما اليس وهو موظف بمحلات
مورومز ، وعبد السميع أفندى الغنيمى (الموظف بوزارة المعارف) ،
وشعبان حافظ (بمطبعة جريدة النظام واحد الذين حكم عليهم بالسجن
فى القضية السابقة) ، والشيخ شاكى عبد الحليم (طالب بالأزهر) ،
ورفيق أفندى جنور (المحرر بجريدة النظام) ، ومحمود طاهر العرابى
(المحرر بجريدة كوكب الشرق) ، بالإضافة الى أشخاص آخرين تقول
عنهم التقارير أنهم معروفون بالشكل نظرا لترددهم الكثير على بيت
بولاك •

وما لبث أفيجدور أن كون فرعا آخر فى الاسكندرية برئاسة
بيناكاكيز تاجر الاسفنج وعضوية كل من الهامى أفندى أمين (الموظف
فى E.S.R.) ، وبيومى الباسوسى (براد) ، وحسان قطب (موظف
بالجمرك) ، وحسان عبده (عامل بمصنع الثلج) ، ومحمود
ابراهيم (سمكرى) •

وقد عينت مدموازيل شارولت روزنتال سكرتيرة لفرع الحزب
بالاسكندرية ، كما عين عبد السميع الغنيمى سكرتيرا لفرع القاهرة •

ولقد غير أفيجدور النظام والأسلوب الذى كان يتبعه الحزب
القديم (السابق) ووضع نظاما جديدا محكم التخطيط وقريب الشبه
من الأسلوب المتبع فى الأحزاب الشيوعية بأوربا • فبالإضافة الى

لجنتى القاهرة والاسكندرية كون خلايا أخرى كثيرة على نطاق أصغر بالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد حيث تتكون كل خلية من خمسة أعضاء فقط كل منهم يعرف الآخر ولا يعرف أعضاء الخلايا الأخرى وهكذا . كما كون لجانا أخرى تعرف باسم « اللجان المؤقتة » . وكانت المهام المنوطة بالأعضاء تتضمن القيام بالدعاية داخل تجمعات العمال والفلاحين لادخال أكبر عدد منهم الى الحزب .

كما غير أفيجدور الأسلوب الذى كان متبعا فى طباعة منشورات الحزب ، فبدلا من طبعتها فى المطابع العامة المعروفة أصبح الحزب يستخدم مطبعة حجرية خاصة به ، وتقرر أن لا يكتب العضو المنضم اسمه الحقيقى على طلب العضوية بل يكتب اسما مستعارا وذلك لتصعيب مهمة الحكومة فيما لو وقعت أوراق الحزب فى أيدي البوليس . واحتفظ أفيجدور فقط بكراسة خاصة تحتوى على الأسماء الحقيقية للأعضاء .

وقد استأجر الحزب صندوقين للبريد أحدهما برقم ١٥٩١ بالقاهرة، والثانى برقم ١٩٥٠ بالاسكندرية لتلقى المراسلات من داخل مصر وخارجها . وقد أصدر الحزب مجلة باسم « العلم الأحمر » وهى مجلة شيوعية تنشر الأفكار الثورية وتعرض نشاطات الحزب وتبين عزمه على تغيير النظام الحالى وصولا الى نظام شيوعى باستخدام العنف والقوة . كما طبع الحزب برنامجا الذى لم يختلف عن برنامج الحزب السابق الذى حوكم زعمائه على نحو ماسبق ذكره . وطبعت أيضا طلبات الانضمام . كل هذا على المطبعة الحجرية ، وتم توزيعها بين العمال وغيرهم فى أنحاء مصر .

ولما كان هدف الحزب الشيوعى أساسا ضم كل عمال مصر فى اتحاد نقابى شيوعى على نحو ماحدث فى المرة السابقة ، قرر أفيجدور أن يقوم رفيق جبور بمساعدة الشيخ شاكى عبد الحليم باصدار جريدة باسم « الحساب » لتكون لسان حال العمال والفلاحين ، وتقوم

ينشر الدعاية اللازمة التي يقررها الحزب ، وتوزع دون مقابل بين
العمل ، ويقوم على تغطية نفقات طبع الجريدة أفيجدور نيابة عن الحزب
الشيوعي في موسكو . وكان رفيق جبور يعمل مع رجل انجليزي يسمى
طومسون الذي ظهر فجأة في مصر ثم اتضح أن اسمه الأصلي جيمس
كروسللي Crossley وعنوانه بانجلترا بمقاطعة مانشستر 13 West
bank, Higher O Penshaw وزعيم الحزب الشيوعي هناك ، وكان
قد حضر الى مصر من فلسطين .

وقد قام جبور باستئجار مكان (٩ شارع كامل) لاستخدامه مكتبا
للجريدة ، وبدأ يوجه دعواته لعمال الترام والعمال الآخرين هو
وأفيجدور وأحيانا طومسون لكي ينضموا الى نقاباتهم .

وعندما انتهى جبور من تنظيم الحزب على الأسس السابقة وجه
الدعوة لعقد مؤتمر شيوعي عام في ٢٥ - ٢٦ أبريل ١٩٢٥ بنادى
الاتحاد الدولى (٥ شارع المناخ) حيث حضره اثنان وعشرون شخصا
من بينهم طومسون ، وبولاك ، واليس ، ويناكاكيز ، ومحمود السعكرى ،
وبيومى الباسوسى ، وشاكر عبد الحليم ، ورفيق جبور . كما حضرت
ثلاث سيدات أوربيات منهن شارلوت روزنتال ، وزوجة اليس .

وقد افتتح عبد السميع أفندى الغنيمى المؤتمر باعتباره سكرتيرا
للحزب (فرع القاهرة) حيث عبر عن اعجابه القلبي بمبادئ لينين
وأرسل بتحياته الى الشيوعيين المصريين المعتقلين بالسجون . ثم
تكلم أفيجدور بالانجليزية - وكان عبد السميع يقوم بالترجمة - حيث
نقل الى المؤتمر تحيات الحزب الشيوعي في موسكو ، وأبدى اعجابه
بمثابة المصريين على اعتناق المبادئ الشيوعية . ثم تلاه في الحديث
المستر طومسون (بالانجليزية أيضا وبترجمة عبد السميع أفندى)
حيث نقل تحيات الحزب الشيوعي الانجليزي الى الحزب الشيوعي
لمصرى قائلا أن الحزبين الشيوعيين المصرى والفلسطينى متحدان

فعلا • وقال أيضا أنه لما كانت النية متجهة لعقد مؤتمر شيوعي في فلسطين فمن الضروري حضور مندوبين عن الحزب الشيوعي المصري لهذا المؤتمر •

ثم اتخذ المؤتمر عدة قرارات من بينها ارسال اثنين من المصريين ، واثنين من السودانيين ، وفتاتين مصريتين للدراسة في موسكو على نفقة الحزب ، وانشاء فروع للحزب في مختلف المدن • وقد أبلغت موسكو بهذه القرارات • ثم أصدر الحزب بعد ذلك منشورين بعنوان : « يا عمال العالم اتحدوا » و « أتركوا مراکش » • وهذان المنشوران يشيران الى العمل الذى قام به أفيجدور لتوحيد الأحزاب الشيوعية في مصر وفلسطين وسوريا حيث طبعت جميعها في مطبعة الحزب • هذا فضلا عن أن الحزب الشيوعي المصري كان يوزع جريدتي الحزب الشيوعي الفلسطيني : « حيفا » و « أنسانيا » بين العمال المصريين مما يبرهن على وجود اتصال تنظيمي بين هذه الاحزاب جميعا •

ثم تذكر التقارير المعلومات الاتية عن بعض أعضاء الحزب الأساسيين :

عبد السميع أفندى الغنيمى ويعمل موظفا بوزارة المعارف واسمه الكودى (البحرأوى) ، وكان سكرتيرا للحزب الشيوعي السابق كما يتضح من أوراق الحزب التى عثر عليها فى القضية ، كما كان اسمه من بين المعتقلين فى تلك القضية تحت رقم ٣٦ ، وهو رئيس تحرير جريدة « العلم الأحمر » ، وهو الذى يكتب برنامج الحزب الجديد وطلبات العضوية التى طبعت على المطبعة الحجرية ، كما أنه ترجم عن الانجليزية مقالا بعنوان « تشريع العمل فى انجلترا » ، وقد نشر فى « الحساب » العدد رقم ١٧ ص ٤ • كما أنه حضر المؤتمر الشيوعي الذى انعقد بالقاهرة فى ٢٥ - ٢٦ أبريل ١٩٢٥ والقى خطبه فيه • وهو

يتردد على منزل بولاك مقر رئاسة الحزب ، كما أنه ترجم مسودة البرنامج الشيوعى .

رفيق جبور وهو رئيس تحرير جريدة النظام واسمه الكودى « محمد صديق عنتر المصرى » ، وقد طبع فى ١٢ يناير ١٩٢٥ منشورا شيوعيا بعنوان « من العمال والفلاحين » وقد صادرت السلطات وأجرى محضرا رسميا بذلك . وبعد هذه المصادرة قام بنشره فى جريدة الحساب (العدد رقم ١٧ ص ١٥) على الرغم من أنه يعرف مخالفة ذلك للقانون .

شعبان حافظ وهو من الزقازيق ويعمل فى مطبعة جريدة النظام واسمه الكودى (حامد الشرقاوى) . وقد حكم عليه بالسجن ستة أشهر فى القضية الأولى ، وهو الذى طبع المنشورين الشيوعيين : « يا عمال العالم اتحدوا » و « اتركوا مراکش » . وهو يتردد أيضا على منزل بولاك مقر رئاسة الحزب ، كما حضر أيضا المؤتمر العام (٢٥ - ٢٦ أبريل) ويحاول الحصول على تأشيرة للذهاب الى روسيا .

محمود ابراهيم السمكرى واسمه الكودى (المصرى) . حكم عليه بالسجن فى القضية الأولى وحضر المؤتمر العام المنعقد فى ٢٥ أبريل ، ويقيم فى لوكاندة العتبة الخضراء باسم محمد ابراهيم . وكان يتردد على بيت بولاك خلال مدة اقامته بالقاهرة من ١٧ - ٢٠ مايو ثم سافر الى الاسكندرية .

الشيخ شاكى عبد الحليم وهو طالب بالأزهر وحضر المؤتمر العام الشيوعى حيث كان يرتدى عمامة فى اليوم الأول (٢٥ أبريل) ، وجلبابا ومعطفا وطربوشا فى اليوم الثانى (٢٦ أبريل) . ويحاول الحصول على تأشيرة للذهاب الى روسيا . يساعد رفيق جبور فى اصدار جريدة الحساب لسان الحزب الشيوعى . وقد سافر الى بورسعيد يوم ١٦ مايو ١٩٢٥ ونزل فى فندق السعادة متخفيا فى زى بائع

جرائد • وقل ظل هناك يومى ١٧ — ١٨ قام خلالهما بتوزيع المنشور الشيوعى « اتركوا مراکش » ، كما التقى برائد لطفى من جدة ، وعلى الخطيب من مراکش حيث كانا يقيمان معا فى نفس الفندق • وأثناء وجوده بالفندق طلب من صاحب الفندق أن يعرفه على شخص يبيع له جريدة الحساب • وقد اتفق فعلا مع على ابراهيم متعهد توزيع جرائد ببورسعيد لهذا الغرض • أما رائد لطفى وعلى الخطيب فقد ثبت اتصالهما بالحزب الشيوعى المصرى • ويتردد الشيخ شاكرا أيضا على بيت بولاك ، ويشارك فى تحرير العلم الأحمر ، كما شارك فى صياغة برنامج الحزب الشيوعى • وقد ترجم بخط يده كتاب « بيانات لينين الشيوعية » ، كما ترجم للعربية مذكرة عن الموقف السياسى فى مصر ، ومسودة برنامج لتوحيد المتطرفين فى الحركة الثورية القومية •

محمود طاهر العربى يتردد على منزل بولاك ويساعد رفيق جبور فى اصدار جريدة الحساب • وحضر مع جبور الاجتماعات العمالية التى عقدت فى مقر نقابة عمال التزام ، ويكتب مقالات فى جريدة الحساب تحت اسم « صابر لطفى » •

أما أفيجدور ، وبولاك ، وطومسون فيعيشون فى ٨ شارع فؤاد بشبرا • وأما أليس فيقيم فى ٨ حارة حكرتام المتفرعة من شارع محمد على • ونشاطهم معروف وسبقت الإشارة اليه •

وأما عريان ، وعودة ، وعوض جبريل ، وحسان جميعى فكلها أسماء كودية ومعروفة لالهامى أفندى أمين ، ويومى الباسوسى ، ويانا كاكيز الذين كتبوا لهم طلبات العضوية •

وتذكر التقارير أنه قد ثبت لدى رجال الأمن وجود اتصال بين الحزب الشيوعى المصرى وبين الأحزاب الشيوعية الدولية فى أورب ، وخاصة الحزب الشيوعى فى موسكو وذلك من خلال المراسلات والتوجيهات والمنشورات التى كانت تصل للحزب الشيوعى المصرى

في ديسمبر ١٩٢٤ وتم الاستيلاء عليها في رقابة البريد . ومن الملاحظ أن هذه المستندات كانت مخبأة في أغلفة الكتب حتى لا يمكن اكتشافها الا بتمزيق الأغلفة . وكانت تصل الى صندوق بريد ١٥٩١ الخاص بالحزب كما سبقت الإشارة . وقد عثر في أحد هذه المراسلات على خطاب برقم ١٧٣٠ بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٢٤ صادر من اللجنة المركزية للكونتين الى فرع القاهرة يذكر فيه : « أنه قد تقرر وضع مبلغ من الدولارات تحت تصرف الفرع » لتصرف منه على المنشورات والمقالات المؤيدة للدعاية الشيوعية .



على أن كين بويد يصف الحزب الشيوعي المصري آنذاك بأنه حركة شبه سرية . أما الحزب الثاني الذي يعد أكثر خطورة في نظره فهو الذي يرأسه ما يعرف بالأمر الروسي أوتومسكى Outomski والذي يضم عناصر روسية ويهودية وآخرين من أمثال أندرييف ، وفالديسلاف ، وريسنكوف ، ورسنوف . وهذا الحزب يعمل بتوحيد مع حكيموف القنصل السوفييتي في جدة أن لم يكن تحت توجيهه وأشرافه .

وأمام هذا النشاط المتزايد والمتشابك للحركة الشيوعية المصرية قررت السلطات البريطانية توجيه ضربتها في محاولة للقضاء نهائيا على الشيوعية في مصر . ولهذا ففى مطلع يونية ١٩٢٥ تم اعتقال أعضاء التنظيم الأول الذي تحت رئاسة جبور بفرعيه في القاهرة والاسكندرية . أما أعضاء فرع القاهرة الذين اعتقلوا فكانوا قسطنطين فايس ، ولايب الكونين Leib Elkonin ، وعبد السميع الغنيمي ، وشاكر عبدالحليم ومحمود طاهر العرابي ، وشالوم بولاك ، وريدال هارزليك Riedal ، وشعبان حافظ ، وموشى بن آشير Asher ، وورفيق جبور نفسه .

وأما أعضاء فرع الاسكندرية فكانوا : سكلاريس ياناكاكيز ، ومحمود ابراهيم السمكرى ، وحسان قطب ، وحسان عبده ، وبيومى الباسوسى ، وفكتور واينبرج Weinberg ، والهامى أمين وشارلوت روزنتال •

وقد أعرب كين بويد عن أمله فى ادانة المعتقلين لأن ادارة التحقيقات بوزارة الداخلية أفتتحت فى تقريرها الى ضعف التهم المنسوبة لهم •

أما مستر كروسلى (المعروف باسم الياس طومسون) الذى كان روحا قياديا فى هذا التنظيم والذى كانت السلطات البريطانية تعجز عن التعامل معه بسبب جنسيته البريطانية بعكس الآخرين ، فقد غادر مصر مسرعا بعد أن قابله أحد المسؤولين البريطانيين بالادارة الأوربية بوزارة الداخلية •

أما بالنسبة للتنظيم الثانى أو مايمكن تسميته بالتنظيم الروسى اليهودى كما يقول كين بويد ، فلم تعثر السلطات فى مقره الا على عدد قليل من المستندات لأنه كان يتعامل شفاهة عن طريق المندوبين والرسول • ولهذا فقد تم ابعاد بعض أفراده خارج البلاد ، وتحذير البعض ، وعدم السماح للبعض الآخر بدخول البلاد • أما الذين أبعدوا فهم : جافاندى ، وكارل لاوش Laoush وايفان بيفاروفيتش Pivavarovich وساركيسوف ، ورسنوف ، وزوف رسنكوف Zuif Resnikoff ، وابراهيم بك لافلوا Laffufa ، وكنسطنطين ديمتريف سالاييف Salayeff وسيرجى بيرديكوف Berdikoff ، ولاش فالديسلاف ، ونيسينمان Nissinman ، وكيرشينكو Kirichenko ، ومارى كورنيللى ، وكورت فيرنر Werner ، وعلى رأسهم الأمير أوتومسكى •

وأما الذين حذروا وأنذروا ووضعت منازلهم تحت الرقابة فكانوا : فانى جولدشند ، ووستنر ، والكيفسكى ، ولينفينكو Litvinenko ومدام وايزمان •

وأما الذين لن يسمح لهم بدخول البلاد لأنهم بالخارج وقتذاك
فكانوا كل من : برجورارى Ber Gourary وفيلارييف Filarieff

ومن المفيد أن نذكر فى النهاية الرأى الذى انتهى اليه كين بويد
فيما يتعلق بفاعلية الحركة الشيوعية فى مصر ، فهو يقول أن مصر
محظوظة بأهلها الذين لايعتبرون أرضا خصبة لبذر بذور الشيوعية
فيها . فالطبقة العاملة فيها بشكل عام لاتخضع لمعاملة سيئة ولا تحصل
على أجور سيئة أيضا على الرغم من ضرورة القيام ببعض الإصلاحات
فيما يتعلق بساعات العمل والأجور ومشكلات تكوين نقابات . الخ ،
مما يؤدى الى قطع الطريق على الدعاية الشيوعية ، أما الفلاحون
فهم بفطرتهم بطيئوا الحركة ولن يستجيبوا بطبيعة الحال للشيوعية .
ولكن حدث فى الانتخابات التى انتهت بتأليف حكومة سعد زغلول أن
بعض المحامين من غير المسؤولين ومن العناصر الطفيلية ، كانوا يطوفون
القرى ويعدوا الفلاحين فى محاولة لكسب أصواتهم لصالح سعد زغلول ،
بأنه اذا حصل سعد زغلول على أغلبية الأصوات فسوف يتم توزيع
الأرض بالتساوى بين المزارعين مما أدى الى قلقلة الفلاحين الامنيين .
وعلى هذا يتضح مدى خطورة المذاهب على مصر التى ترد من انجلترا
أو باريس مع أشخاص مثل كروسلى ، أو من موسكو الى بولاك ، أو
عن طريق تركيا الى « الأمير » أوتومسكى وأمثاله ، وهى خطورة أكبر
من الأفكار النظرية التى يتكلم عنها جوزيف روزنتال .

أما الزعماء الشيوعيين من الأهالى المصريين حتى ولو كانوا قد
تلقنوا الشيوعية فى موسكو فمن المحتدل كما يقول كين بويد ، أن لايمثلوا
صعوبة كبرى لأن بعضهم يشتغل من أجل مكسب مالى شخصى ، والبعض
الآخر يمكن استمالته بطريقة أو بأخرى . ولكن مما يصعب الموقف
وجود حكيوف القنصل الروسى فى جدة واتصاله ولا شك بالعملاء

البلاشفة الروس في مصر ، ووصول عناصر من إنجلترا وفرنسا وفلسطين يخفون نشاطهم تحت مبادئ الدولية الثانية ، وهي مبادئ شرعية ، ويقومون بتوجيه النصائح الذكية والمساعدات المختلفة في أوساط العمال والحركة السياسية •

ولكن لما كانت الحركة الوطنية في مصر والسودان أحد الوسائل التي يعتمد عليها الشيوعيون في إثارة الاضطرابات أمام الامبراطورية البريطانية • ولما كان الحزب الشيوعي البريطاني والكومنترين سيعملان ولا شك على تجديد نشاط « آلتهم » في مصر ، فان كين بويد يعرب عن أمله وامتثانه في الحصول من السلطات المعنية بإنجلترا على الخطط والتوجيهات اللازمة لمواجهة النشاط الشيوعي في مصر •

ملحق رقم (١)

منشور نمرة (٧٣)

اعتنقوا البلشفية أيها المصريون البلشفية والاسلام والشيخ بخيت

خدعوك يابخيت فرغت عن الصواب لخدمة الانجليز وكذبت على الحق وظلمت العدل فافقتيت على غير علم وافتريت على الدين يوم استفتاك النبي في ثوب السيد حسن الذي تجراً وفسق فوصفت البلشفية على غير حقيقة مرضاة للانجليز أعداء الانسانية والعدل • البلشفية يا شيخنا ليست كما وصفها الأستاذ الغر ليست من الفوضى وانكار الدين واستباحة الأعراض في شيء وانما هي مبادئ عدل وانصاف وحرية لاتنافي الدين الاسلامي الحنيف بل هي قوة ارسلها الله الى الأرض يوم طغى الناس لتعيد الى الاسلام عهده الأول وعدله القويم فلا تبقى على مفتى مذبذب مثلك أو شيخ ملحد كالشيخ حسن •

أرسلها الله لتطهر العالم من أدران الظلم والاستعباد الذي فشا في العالم فلم يبق على حرية •

البلشفية رسول هدى الى العالم أوحى بها الى الروس متعشقوا الظلم فيما مضى معجزة للبشر فان هي عمت الأرض فاستمسك بمبادئها الناس تفتحت نفوسهم الى الحق والعدل وأصبحوا الى الاسلام مقربين كأن الله أراد أن يعم الأرض اسلاما •

نادى بمبادئها ماركس الألماني الاشتراكي في روسيا سنة ١٨٨٤ فأخذ عنه ملئما نوف وأخذت من ذلك العهد تقوى وتشتد حتى سنة ١٨٩١ اذ أصدر الحزب الاشتراكي الألماني (قانون أفرت) يدعو فيه

جميعيات البورجوا الى القضاء على النظام المالى واستبداد أصحاب الأموال واقامة حرب لتحرير العمال وتحويل وسائل الانتاج كالمسك الحديدية والمناجم الى ملك الأمة واصلاح الفروق بين الطبقات باتحاد عمال العالم واسقاط الحكومات المالية وتغيير النظام من غير ركون الى الفوضى التى تحرمها الاشتراكية •

وأعلن الحزب انضمام عمال العالم اليه وقال بانه لايمكن أن تقوم الاشتراكية على أساس متين الا اذا أخذ بها جميع العالم فبنتهى العداء الدولى ويحل محله تبادل المصالح فيسعد الفرد ويسعد المجموع • وظهر كرنسكى واعتنق المذهب سنة ١٩٠٠ وفى سنة ١٩٠٧ انقسم المذهب الى حزبين حزب « المنشفيك » وعلى رأسه مانوف مؤيد الحلفاء وحزب « البلشفيك » وعلى رأسه « لينين » الذى عاش فى سويسرا حتى سنة ١٩٠٥ ثم عاد الى روسيا ومكث الى سنة ١٩٠٧ • ولما قامت الحرب الأوربية أرسله الألمان الى روسيا ثانية فدعا الناس الى انتهاز الفرصة وقلب ملك القياصرة واحلال حكومة اشتراكية تضمن سعادة الفرد ورفاهية المجموع ونجح فى مسعاه ،ذ قامت الثورة الروسية يوم ٩ مايو فتهدم ملك القياصرة وقيد الظلم والاستبداد ومصادرة الأديان • وقامت على أنقاضه حكومة البلشفيك بمبادئها القويمة لاسعاد البشر فأصدرت يوم ١٤ مارس سنة ١٩١٧ منشورا الى الأهالى تعلنهم بأن الحكم القديم قد زال وان الحكومة الجديدة التى يؤيدها الشعب قامت مكانها وسيكون واجبها العفو عن المجرمين السياسيين والدينيين واطلاق حرية الكلام والصحافة والاجتماع والנקابات والأحزاب حتى لمستخدمى الحكومة والجيش والغاء القيود والامتيازات الاجتماعية والدينية والجنسية وتقرير العدل بين الناس واقامة القانون مكان الفوضى •

وفى يوم ١٩ مايو سنة ١٩١٧ أصدرت المنشور الاتى (ان سياسة الحكومة الخارجية تنحصر فى اعادة السلم العام من غير الاضرار

بمصالح أحد أو ارغام أمة على حكمنا أو الاستيلاء على أملاكها بل
مستعبد صلحا عادلا من غير ضم ولا غرامة مبنى على حق الشعوب في
تقرير مصيرها .

وستحارب الحكومة الفوضى الاقتصادية وستضع يدها على
المحصول والمواصلات وطرق النقل وستوزع الحاجيات وتنظم وسائل
الانتاج وستعمل الحكومة كل الاحتياطات لاستقلال الأراضى وضمان
رفاهية العمال وستوجه اهتمامها الى زيادة الضرائب على الأغنياء —
ضريبة الميراث وضريبة مكاسب الحرب الفاحشة وضريبة الأملاك وتطالب
الحكومة من الأهالى تأييدها حتى تتمكن من القضاء على الفوضى واحباط
تنظيم الثورة الرجعية (كتاب بوكات صحيفة ١٨٥) .

يؤخذ من ذلك أن البلشفية هى اشتراكية معتدلة فهى تسعى الى
قلب النظام الحالى وايجاد نظام جديد مبنى على العدل والمساواة
يضمن حياة الفرد وسعادة المجموع فيجعلون للأمة فى ثوب الحكومة
حق امتلاك وسائل الانتاج من مناجم وموانى وما زاد عن حد معين
من أملاك الأغنياء فى الأراضى وتسهيل العمل للعمال وتوزيع المحصول
على كل بنسبة مجهوده (فيأخذ مثلا من يزرع عشرة أفدنة غلة هذه
الأفدنة) فهى لا تترك فى الأمة فردا يتضور جوعا فان أصبح العامل غير
قادر على العمل قامت الحكومة بصرف مايقوم بمعاشه وهى تجعل
ارادة المجموع فوق ارادة الفرد كما قال أدولف هلد الا أنها قررت
حقوقا للأفراد قبل المجموع يطالبها بها ويرغمها على أدائها وقد حصرها
باكس ورسبول رنجد فى ثلاث .

(١) حق الفرد فى أن يعيش فان أصبح عاجزا تكفل المجموع
بمعاشه (٢) حق العمل . أى أن كل فرد قادر على العمل يلزم الأمة
أن تجد له عملا يرتزق منه (٣) حق العامل فى كل ماينتجه عمله —
فيحرم الاشتراكيون الربا والفائدة ويقولون بأن المكسب الذى يأخذه
المالك هو نتيجة عمل لم يؤجر عليه العامل .

أما رأى الاشتراكيين (البلشفيين) فى الدين فهو رأى ضائب —
فيقول معظم الاشتراكيين بأن الاشتراكية مبنية على نظام اقتصادى
محض فلا دخل لها فى الدين لأن الدين شخصى ولكل انسان أن يعتنق
من الأديان مايشاء •

ويقول آخرون — كونت بفرنسا وباكس بانجلترا (الاشتراكية
والدين ص ٥٢) وفرباخ وستام وسترن بالمانيا (كتاب Die Religion
der Zukunft) ، بأنه لا تقوم الاشتراكية الصحيحة الا مع دين حق
فيعييرون على الحكومة تشجيع دين ومصادرة دين آخر ويحرمون التفرقة
بين الناس لاختلاف أديانهم فيبيحون لكل فرد نصرانى أو مسلم أو
يهودى أو طبيعى أن يدخل البرلمان وهذا ماكان فى الروسيا حيث ألغى
قانون تحريم دخول اليهود الى بلاد الروسيا •

ويعتقد الاشتراكيون بأن الله حاكم الكون المطلق والمسيح رأس
الملوك وأن قانون الله الذى أنزله على عيسى يجب أن يشمل جميع
القوانين الأرضية •

ويعيب الاشتراكيون البلشفيك طريقة الزواج عند المسيحيين
فانتقدها باكس الألمانى وقال أنها مبنية على أساس مالى يجعل الزوجة
ملكا للزوج فليس لها حق التصرف ولا يمكن حل عقد الزواج الا بحكم
يصدر بناء على أمر مغل بالشرف وقال موريس الألمانى بجعل أساس
الزواج القبول وجعل الطلاق ممكنا متى شاء الزوجين •

وقال الدكتور سكافل الألمانى لم لا يجعل عقد الزواج هو القانون
الذى يضمن المساواة بين الأفراد فى حق المحاكمة والانتخاب والمالك
والدين ويضمن سعادة الفرد بضمان حرية المجموع وتحريم الفوضى
واقامة العدل والرحمة •

فالبلشفية يا شيخنا لاتخالف الاسلام فى شىء فالدين يدعو الى
العدل والمساواة وحرية التدين فلا يرغم انسانا بالقوة على الاسلام

ويبنى الزواج على القبول والايجاب بين الزوجين والطلاق حق للرجل
يفوض به للمرأة فيفصلان اذا ماساعت عشرتهما •

والاسلام أيها المفتى لايجرم ملكية الحكومة لوسائل الانتاج
والأراضى فالوقف يحول الأملاك من ملكية الأفراد الى ملكية الامة ويعطى
الحكومة حق التصرف بالغلة على مستحقها وبيت المال والزكاة شرعها
الله بضمان حياة الفقراء الذين لايقدرّون على عمل •

ونحن نتقدم الى فضيلة الأستاذ بمبادئ البلشفية الحقّة
راجين منه أن يفتينا كما أفتى الانجليز يوم أن جاؤه والبلشفية تهدد
حياتهم حياة الظلم والاستبداد ليخدع المسلمين من سكان مستعمرات
بريطانيا وينفرهم من البلشفية كي لا تتمكن من قلوبهم فتكون الطامة
الكبرى على عرش جورج فينهدم فتدفن تحته سياسة الاسـتعمار
وحكم الظلم والاستعباد • ان العالم ان عانى جور القرون الماضية
وقامت حرب الأطماع فافنت الملايين من الرجال والنساء وجلهم من
العمال والصناع الذين ذهبوا ضحية في سبيل رفاهية الملوك والأمراء
ولم يبذل من بؤسهم سعادة ومن فقرهم غنى بل زاد البلاء وعاد العامل
الى بيته فلم يجد طعاما ومات أهله وولده جوعا شعرت نفسه التى
طهرتها مواقف البطولة بأن لها حقا في الحياة السعيدة وان الشقاء
والفقر الذى هو فيه علتة الأغنياء والأمراء فوجدت البلشفية الى نفسه
سبيلا ومن قلبه مكانا فسيحا فدفعته الى الدفاع عن حقه فتقوضت أركان
الظلم فى روسيا التى كانت مثل الاستبداد والجور ثم أخذت تمتد الى
بلاد الأرض تطهرها من أدران الحكم القديم فيظهر العالم فى ثوبه
الجديد والعدل والمساواة قانون الجميع •

فالبلشفية هى بلاغ الحق فى يد العدالة يحرر المستعبدين من
أمم الأرض وينصر المظلومين من الشعوب فلا تجد للقوى على الضعيف
سلطانا غير سلطان الواجب والحق •

ومما يدل على صلاحية مذهب البلشفية القويم أنه ما من أمة اليوم الا اعتنق الكثير منها هذا المذهب فالأتراك وهم مسلمون قد اعتنقوا مذهب البلشفية ويحاربون من أجله والفرس والأفغان والهند واليابان يتقدمون نحو البلشفية بقدوم ثابتة واثقة بنجاحها •

واليوم قد طرقت البلشفية أبوا بفرنسا وإيطاليا وإنجلترا ولن تلبث حتى تقلب الحكومات بها كما انقلبت حكومة القياصرة فيتبدل العالم من الشقاء وسعادة ومن الفقر غنى ومن الظلم عدلا ومن الاستعباد حرية ويجمع الاخاء بين أفراد العالم على مختلف أجناسهم وأديانهم وأن مصر ليتوقف مستقبلها على نجاح البلشفية وتفكيك ملك بريطانيا فيرفع القيد الذى يقيّد المصريين وتأخذ مصر حقا من استقلال تام وحرية •

وأن الذين يقولون بأن البلشفية تهدم أركان الأمن والسلام لهم الكذابون أعداؤها وأعداء الانسانية فمصر من يوم أن دخلتها البلشفية فى أحزاب الموظفين والطلبة والعمال تغير حالها وظهرت بمظهرها الحق الذى طالما شوهه الانجليز وهبت عليها نسمة من نسمات الحرية فجعلت كل فرد يشعر بأن له حقا فى الحياة الطيبة فنادى بالاستقلال التام والحرية •

فالى البلشفية أيها المصريون اعتنقواها تعيد لكم مجدا سلف واستقلالاً غصب وحرية هى حق لكم وللناس أجمعين •

(اللجنة المستعجلة)

الملحق رقم (٢)

مذكرة عن حالة زكى سيد الشركسى

(يونية ١٩٢١)

عرف اسم هذا الرجل للمرة الأولى حوالى ٢٦ مايو ١٩٢١ عندما نشرت الصحف المحلية نقلا عن صحيفة بيروتية أخبارا تقول أن أستاذنا يدعى زكى سيد الشركسى قد وصل الى بيروت قادما من باكو فى طريقة الى مصر فى مهمة خاصة الى سعد زغلول باشا من لدن الحكومة التركية فى أنقرة ولترتيب الاجراءات اللازمة لبث الدعاية البلشفية فى البلاد .

وذكر مصدر آخر أنه وصل الى بيروت تحت اسم مستعار ثم غادرها الى مصر بالبحر حوالى ٢١ مايو ١٩٢١ ، ومن ثم أبلغت الموانئ باحكام الرقابة على القادمين .

وفى ٩ يونية ١٩٢١ نشرت الاجبيشيان جازيت نقلا عن فاسطين نيوز أن زكى سيد الشركسى قد وصل فعلا الى مصر . وقد أبدت الاجبيشيان جازيت منذ هذا العدد والاعداد التالية اهتماما بالغا بأخبار هذا الرجل . والواقع أنه لم يعثر له على أثر عند الموانئ المصرية .

وعلى هذا فقد قمنا بالتحريات اللازمة على قدم وساق . وفى ١٤ يونية وصلنا تقرير من أحد مصادرنا الموثوقة يقول : « أن شركسنا يدعى على زكى يوتا موجودا بالأزهر كطالب فى رواق الأتراك ومنذ ثلاثة أشهر مضت سافر الى آسيا الصغرى وعاد مرة أخرى منذ حوالى عشرين يوما . وعند وصوله أطلق على نفسه اسم زكى سيد الشركسى وتظاهر

بأنه مندوبا باشفيا لحكومة أنقرة • وهو يعيش الآن في تكية محمد
أبو الذهب ويبدو أنه هو الأستاذ زكى سيد الشركسى نفسه » •

وفيما يلى بياننا موجزا عن آخر نشاطات على زكى يوتا :

١٩١٦ — ١٩١٧ ذكرت التقارير عنه أنه مثير للقلق والاضطرابات
بالأزهر لدرجة أن شيخ رواقه رفع شكوى رسمية ضده فى ١٩١٧ •

١٩٢٠ تقرر اعادته الى تركيا لأنه أعلن عدم رغبته فى الجنسية
التركية وعندئذ ادعى أنه روسيا • وأثناء فحص موضوع جنسيته غادر
القاهرة فى ١٢ أكتوبر برفقة لاجىء روسى الى طنطا ومنها الى الزقازيق
حيث استقر بأحد المدن المجاورة لكسب الأموال • وقد زعم أنه عم
انفر باشا ، وان اللاجىء الذى كان يصحبه هو أحد أقرباء مصطفى كمال
(اتاتورك) • ويبدو من التحريات التى أجريت أن مرافقه شخصا
فارسيا يدعى محمد على وكان مجندا بجيش الكولشاك Kolchak
أما دوائر القاهرة فتقول أنه ينتمى الى الجيش الأخضر وأنه باشفيا •

وأخيرا تيقنت السلطات البريطانية بان على زكى يوتا أحد رعايا
الروس وعندئذ تقرر صرف النظر عن ابعاده الى تركيا ولم يعد موضع
اهتمام السلطات •

وفى ١١ مارس ١٩٢١ منح تأشيرة خروج للذهاب الى ارضالية فى
٦ أبريل والعودة • وغادر مصر بالفعل على الرغم من أنه ادعى أثناء
استجوابه أنه لم يبرح مصر خلال الاثنى عشر عاما الماضية • ولا نعرف
بالتفصيل تحركاته منذ غادر مصر الى أن عاد اليها فى ٢٢ مايو •
والمعروف على وجه التأكيد أنه وصل فى ذلك اليوم الى ميناء بورسعيد
قادما من بيروت على المركب الخديوية المحمودية • ومن المحتمل أنه كان
على ظهر المركب عندما وصلت الى بيروت قبل ابحارها الى مصر •

ثم سمعنا بعد ذلك أنه فى أسيوط وذلك يوم ١٦ يونية حين نقل

الى المستشفى لعلاجه من جروح اصابته في مشاجرة • وكانت سلطات أمن أسيوط قد ارتابت في سلوكه ومن ثم ألقت القبض عليه فور خروجه من المستشفى وفتشت مسكنه ، وأجرت له محضرا رسميا أرسل الى ادارة أمن القاهرة • وقد عثر معه على الأوراق الآتية :

— خطاب مرسل الى شخص يدعى ابراهيم بك رشيد بتوقيع على زكى يقول فيه أنه قرر مغادرة مصر الى آسيا الصغرى ، وأنه اميرالاي سابق بالجيش التركى ، واختتم خطابه سائلا ابراهيم رشيد عن حاجته لبعض المال ليستعين به فى مواصلة سفره • ولما سئل عما جاء فى الخطاب أجاب صراحة أن ابراهيم بك رشيد رجلا تركيا وأنه أى على يوتا ، كان يأمل فى الحصول منه على بعض المال من خلال هذه الرواية الملفقة •

— تسعة صور فوتوغرافية له بالزى الروسى • وقال فى ذلك أن هذه الصورة أخذت له عندما كان مع صديق روسى (ولعله اللاجئ الذى ورد اسمه سابقا) الذى أعاره هذا الزى ليأخذ به صورة للذكرى •

— بطاقتان بريديتان عليهما صورة مصطفى كمال قال أنه اشتراهما

— نوتة على غلافها صورة لانفر باشا •

— عدد من جريدة وادى النيل التى نقلت عن الاجيشيان جازيت الخبر الخاص بوصول سيد زكى الشركسى الى مصر •

وعلى كل حال فليس من الواضح لنا ما اذا كان على زكى يوتا هو نفسه زكى سيد الشركسى أو هما شخصان مختلفان • • أو ما اذا كان على يوتا بلشفيا حقيقيا أو غير ذلك • ومع ذلك فان بوليس القاهرة يميل الى الاعتقاد بأن على زكى يوتا انتحل اسم زكى سيد الشركسى لأغراضه الخاصة وأنه ليس عميلا بلشفيا •

أما معلومات بيروت عن تلك الوقائع فهي غير محددة وواضحة
للان • ففي ٢٢ مايو نعرف أن على يوتا وصل الى بورسعيد على المركب
المحمودية • وبناء على تقرير مبكر للقنصل العام البريطاني في بيروت
نعلم أن زكى سيد الشركسى وصل الى بيروت على نفس المركب يوم ١٨
مايو قادما من القسطنطينية ، وأن القنصل يعتقد أنه سافر الى مصر
على نفس المركب تحت اسم غير معروف • فاذا كان ذلك صحيحا فان
على يوتا وزكى سيد الشركسى اسمين مختلفين لشخص واحد • ثم
ورد تقرير آخر من نفس القنصل يفيد أن زكى سيد الشركسى غادر
بيروت في ٢٠ مايو على ظهر المركب كويرنال Quirinale التابعة
لشركة لويد تريستينو Lloyd Trestino وكان قد قدم عليها الى
بيروت في ١٨ مايو • وما زال التحرى جاريا •

الملحق رقم (٣)

مذكرة عن روزنتال

(يونية ١٩٢١)

هو معروف لدى بوليس الاسكندرية منذ عشرين عاما كرجل ذو أفكار تقدمية في المسائل الاجتماعية • وقد وصفه البوليس من آن لآخر بأنه شخصا فوضويا ومهيجا جماهيريا وخطرا من الناحية السياسية • وقد قال عنه أحد المراقبين الذى يعرفه جيدا والموثوق به ، انه لا شك فى أن روزنتال يعتنق أشد الأفكار الشيوعية قوة ، وأن لديه القدرة والمهارة فى بذر هذه الأفكار بين الناس • ورغم أنه ليس عنصرا محرضا بالمعنى الاصطلاحي المعروف ، لكن لاشك فى أنه يريد تغيير النظام الاجتماعى الحاضر • ولا نعتقد بأنه يفضل أسلوب العنف • وكل ما يهدف اليه الان هو توحيد كل عمال مصر فى اتحاد واحد كبير ، وان أحد وسائله لتحقيق ذلك تعليم العمال تدريجيا المبادئ الشيوعية التى يعتنقها •

وحيث أنه يعتنق مثل هذه الأفكار فقد كان من الطبيعى أن يرتبط بنادى مثل « جمعية الدراسات الاجتماعية » التى تتبع الدولية الثالثة بلا جدال • ولا شك أيضا أنه يعمل كوكيل أو مراسل للدولية الثالثة فى مصر • فهو على اتصال بليتفينوف Litvinoff المندوب البلشفى فى ريفال واستونيا ، وعلى اتصال أيضا بوكلاء هذه الدولية فى فيينا ونيويورك • وهناك احتمالا كبيرا بأنه على اتصال أيضا بالعناصر البلشفية فى فلسطين ، اذ يوجد كثير من اليهود ذوى الأفكار الشيوعية داخل نقابته العمالية ، وهم على اتصال بدورهم بفلسطين ، ومن هنا

كان اتصال روزنتال مباشرة ببلاشفة فلسطين من خلال شخص معين يسافر بين مصر وفلسطين وان لم يتأكد لدينا هذا الاتصال .

وفي هذا الخصوص يجب ألا ننسى زيارة ابنة روزنتال لفلسطين في نوفمبر (١٩٢٠) واعتقالها هناك . وقد قال عنها بوليس فلسطين أنها تعتنق آراء اشتراكية متطرفة ومعها مطبوعات خاصة بالدولية الثالثة ، وأنها عملت مع زعماء الـ Mafliga Paolem Socialim

أما المقابلة التي أجرتها تريفرز سايمونز Travers Symons المحررة المساعدة بالاجيشيان جازيت مع روزنتال في مايو ١٩٢١ فهي على جانب ملحوظ من الطرافة . فلقد عبر عن رضاه للطريقة التي تتقدم بها منظمته العمالية ، ثم قال أخيرا أنه لا توجد أدنى فرصة لأن يصبح الفلاح المصرى شيوعيا ، وأن اعتراف لينين مؤخرا بافلاس حكومة موسكو افلاسا كاملا في تحويل الفلاح الروسى الى الشيوعية يعتبر درسا جيدا له (روزنتال) في دعايته للشيوعية بين الفلاحين المصريين في المستقبل .

وفي مارس الماضى نوقش مع مستشار الداخلية موضوع الضرب بشدة على أيدي روزنتال . وبناء على رأى دكتور جرا نفيل الذى يعرف روزنتال جيدا تقرر عدم اتخاذ أية خطوات عاجلة من هذا النوع الان . أما الرأى الذى قاله جرا نفيل فيتلخص فى أن روزنتال شخصا له وضع رسمى فى الاسكندرية حيث أصبح أخيرا مستشارا للمجلس البلدى . كما قال أيضا أن مايقوم به روزنتال أيا كان فهو يقوم به فى العلن . وأكثر من هذا فان اتصال روزنتال بشخصية مثل مسز فوكس سايمونز يجعل أمر اضراره صعبا ، اذ لايبعد أن تثير هذه السيدة الغبار فى لندن ضد السلطات البريطانية فى مصر اذا ماتم ابعاد روزنتال عن البلاد

رغم أنه روسى الجنسية • وهذا يعنى ضرورة الاستناد على شواهد مؤكدة قبل اتخاذ أية اجراءات ضده استعدادا للرد على أية تساؤلات توجه • به ان الدكتور جرا نفيل ابدى شكوكه فى أن ابعاد روزنتال سيكون له نتيجة فعالة •

أما انجرام بك الذى درس البلشفية ويعرف روزنتال أيضا معرفة جيدة فقد أوضح بأنه يعتقد بعدم وجود خطر يخشى منه من هذه الناحية الان ، ذلك أن روزنتال يعلم أنه مراقب من البوليس ، وأنه يعلم خلال السنوات الماضية أننا شعرنا بأنه قد بدأ يتجاوز حدوده فتراجع عن نشاطه بناء على تحذير من البوليس •